أرسين لوبين

اللّص



مغامرات " أرسين لوبين "

ذو الشخصيَّة الفذَّة في إقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوَّقت على كل الشخصيات البوليسية التي تُصوِّر الجريمة وتحلِّلها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنّما يُكرِّس حياته للكشف عن الجريمة وتعقّب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنّه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس.

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصّهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدّى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتّشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أُطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يُجيد التنكُّر ويظهر في شخصيات متعدِّدة.

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل.	قطر	٨ ريال	Canada	6 $
سوريا	٦٠ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة	U.K.	2 £
الأردن	٧٥٠ فلس	مصر	٣ جنيه	U.S.A.	4 $
السعودية	٨ ريال	المغرب	١٥ درهم	Greece	1500 Drs
الكويت	٦٠٠ فلس	ليبيا	١ دينار	Cyprus	2 £
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٢ دينار	France	20 Fr
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٠٠ ريال		

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

اللص

(٥٩)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م

ص.ب 374 جونيه – لبنان

تلفون : 939 262 9 961 00

فاكس : 401 260 9 961 00

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتا نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب

وبأية وسيلة .... إلا بعد الحصول علي موافقة خطية من الناشر .

الخارجة على القانون
الفصل الأول

إن "لوبين" من الشخصيات المعقدة التي يحار المفتش "تيل" في تحليلها وفهمها ..

فـ"تيل" مثلا يستطيع أن يؤكد لك .. أن "الخبطة" التي حدثت بالأمس من عمل هذا الشيطان (الذي هو "لوبين") وتدبيره . ولكنك لو سألته عن الدليل والبرهان لأجابك بهز كتفيه .. ومط شفتيه .. ولزم الصمت المطبق .

والمعروف عن "تيل" انه قوي الذاكرة إلى درجة مدهشة حتى أن "لوبين" نفسه يعترف له بذلك .. بل هو المرجع الوحيد الذي يستطيع أن يعتمد عليه في تذكر بعض الشخصيات التي قد تندثر معالمها من ذاكرته هو ولا تندثر من ذاكرة صديقه وعزيزه "تيل" ..

بل يستطيع القارئ أن يعرف مدى قوة ذاكرة هذا المفتش إذا علم أن إدارة "اسكتلنديارد" تعتمد عليه كل الاعتماد في تدوين سجلات المجرمين .. ولو حدث يوما أن فقد قلم السوابق جميع المعلومات التي تتصل "بزبائنه" العديدين .. أو احترق القلم بأوراقه وملفاته لاطمأن إلى هذه الذاكرة المدهشة .. وكان له فيها خير مرجع ..

* * *

ومن المسائل التي استقرت في هذه الذاكرة العجيبة .. مسألة اختفاء احد رجال البوليس بحقيبة بها من الماس ما يقدر بخمسين ألف جنيه.. بطريقة غامضة جعلت إدارة البوليس تطلق على الرجل "الشرطي ذو الأجنحة" .

ولكن "تيل" كان يعتقد أن هذه القصة من بنات أفكار صديقه الروح بالروح (!!) "أرسين لوبين" .. قصد بها الدعابة والسخرية .. ولذلك فإنه لم يلبث أن بث عيونه وأرصاده في "بروك ستريت" وحول منزل "لوبين"

الداهية .

ولم تكن هذه الخطوة بخافية على "ارسين لوبين" .. ولكنه كان يقابلها بالابتسام والضحك .. من عقلية صديقه .. حتى سئم أخيرا أن يرى تلك الوجوه الكالحة تحيط به اينما ذهب .. وضاق ذرعا بسماجة ظل أصحابها .. فعول على التخلص من هذه المهزلة على حد تعبيره .

وغادر "لوبين" داره في أحد الأيام وقد تسلح بعصا غليظة كان في نيته أن ينشط قدميه .. ومن يعلم إذا كان في نيته كذلك أن ينشط ذراعيه.. لأنه راح يتلفت حوله وهو يتظاهر بالخوف والحذر وعيناه تبتسمان في سخرية ثم بدأ رحلته .

* * *

سار إلى الغرب حتى وصل إلى نهر التايمز . وعبر قنطرة "بوتني" .. ثم انطلق إلى "كنجستون" .. ومنها إلى "اشر" ثم "كوبهام" . ولما بلغت به قدماه إلى "ريلي" عرج على أحد المقاهي حيث تناول قدحي شراب .. ودخن لفافتي تبغ .

ثم غادر المقهى عائدا إلى داره وهو يشعر بانه قام بمهمته خير قيام ، وأنه لم يكن أنشط منه كما كان في هذه اللحظة بالذات ..

* * *

وفي الطريق عرج مرة أخرى على أحد المقاهي ، وجلس إلى منضدة منعزلة .. وراح يجول بعينيه في أرجاء المكان .. فوقع بصره على رجل يشغل مقعدا بالقرب منه يتمتع بوجه له لون التفاح الأحمر الناضج .. فسال لعابه . !

ونهض "لوبين" واقفا .. ثم اقترب من الرجل دون كلفة او تحفظ.. وقال:

- هل أنت على استعداد لتعقبي ؟ إنني ذاهب إلى "جيلد نورد"، ثم "ونشستر" حيث سابقى هناك لتناول طعام العشاء .. وأكبر ظني أنني ساقضي الليلة في "سو ثهامبتون" . وفي الساعة السادسة والنصف من صباح غد سأرحل إلى "ليفربول" .. ونفسي تحدثني انني ساقتل رجلا

هناك و ..

وطفق "لوبين" يتحدث إلى الرجل في لهجة تهكمية لاذعة .. ولكن صاحب الوجه الأحمر آثر أن يلوذ بالصمت ..

وأخيرا غادر "لوبين" المقهى وهو يمط شفتيه .. وعلى وجهه دلائل الأسف .

ولما أصبح على مسافة تربو على الكيلومتر من المقهى أبطأ في سيره. بعد أن شعر بأن صاحب الوجه الأحمر آثر أن ينكمش ولا يفكر في مطاردته بعد تلك المحادثة الشيقة .!

وبينما كان سائرا في طريقه ، وقد استعاد مرحه كالمعتاد وطاب له أن يطوح بعصاه في الهواء دليلا على هذا المرح ، رأى سيارة صغيرة تمر به .. ثم تقف .

وادهشه أن يرى رأسا جميل التقاطيع جذاب الملامح يطل من النافذة..

وعرف "لوبين" أن الفتاة صديقته "باتريشيا هولم" . فحياها بابتسامة رقيقة ، وإيماءة من رأسه ..

هتف في جذل :

- أهذه أنت يا عزيزتي "بات" إنك جئت في اللحظة المناسبة فهلمي بنا لتشاركيني الطعام ..

ثم قفز إلى السيارة .. فانطلقت بهما على الأثر .. سألته :

- كيف حال "أصدقائك" ؟

وغمزت بعينيها ..

كان يعلم أنها تقصد بأصدقائه أعوان "تيل" .

فأجاب "لوبين" في صوت خافت :

- على خير حال يا عزيزتي .. إنهم في شوق إلي .. ولكنهم شعروا بأنني لست بحاجة إلى شوقهم وأن "عناقي" أصعب مما كانوا يتوقعون.. على العموم دعينا نتحدث في شيء آخر ..

ثم أمسك عن الكلام وهو يرمقها بنظرة تدل على الإعجاب .

واستطرد : – يا لله ..! كم أنت جميلة يا "بات" ؟

فافتر ثغر "باتريشيا" عن ابتسامة عذبة .. وقالت :

– هذا محتمل .. ولعل ذلك راجع إلى أنني ما زلت أحبك وأنك ما زلت تبادلني ذلك الحب .

ألا يكفي ذلك لإسعاد أية فتاة ؟.

* * *

ولم يعد "لوبين" ورفيقته إلى لندن إلا في ساعة متأخرة من ذلك المساء..

وكان "روجر كونواي" و "ديك ترماين" منهمكين في احتساء الشراب في منزل "لوبين" في بروك ستريت وقتئذ ..

وبدأ "روجر" يتحدث قائلا لـ"لوبين" :

– لا تخش شيئا يا صديقي .. فإننا لم نأت على جميع الزجاجات وتركنا لك بعضها ..

فأجاب "لوبين" باسما :

– هذا تواضع كبير منك يا عزيزي "روجر" ..

وتهافت "لوبين" على مقعد مريح . ثم استطرد قائلا :

– "روجر" .. كيف حالك ..؟!

– الواقع أنني قطعت رحلة طويلة نحو الشمال .. حتى لقد أدرك مطاردي الإعياء ففضل التخلف في وسط الطريق .. وعاد بخفي حنين .. وأنا أسف لأجله ..

فقال "لوبين" :

– عظيم .. أما أنا فقد قطعت حوالي ٣٧ كيلومترا في خمس ساعات ونصف .. وأخشى أن يكون صاحب الوجه الأحمر قد كسرت قدمه في وسط الطريق ونقل إلى المستشفى .

ومهما يكن من أمر فلست أشك في أننا سنستمتع برؤية وجوههم المشرقة مرة أخرى ..

وفي صباح اليوم التالي دخل "هوراس" خادم "لوبين" إلى مخدع

سيده يحمل له قدحا من الشاي .

وذكر الخادم لـ"لوبين" أن وجوها جديدة قد حلت محل زملاء الأمس . واحتلت "بروك ستريت" ..

فهز "لوبين" رأسه .. وبدأ يفكر في طريقة تمكنه من التخلص من هؤلاء الدخلاء المزعجين .

* * *

وعلى مدى أربعة عشر يوما أرسل "لوبين" تسعة آلاف جنيه إلى بعض الجمعيات الخيرية . فأدرك "تيل" أن "لوبين" قد استطاع أن يقنع بعضهم بكتابة (شيك) بمبلغ عشرة آلاف من الجنيهات ، استبقى لنفسه العشر وأرسل الباقي إلى هذه الجمعيات عملا بالعادة المألوفة ..

وانزعج "تيل" .. وهدد أعوانه .. وتوعدهم إن لم يأتوه بمفتاح السر .. ولكنهم لم يجدوا في تصرفات "لوبين" ما يمكن المؤاخذة عليه .. فعادوا إلى رئيسهم وقلوبهم واجفة خشية أن ينفذ فيهم وعيده هذه المرة ولكنه كان طيب القلب كعادته فصرفهم عن مراقبة "لوبين" .. والانتظار .

بيد أن انتظاره لم يطل .. فقد حدث أنه ألقى القبض على أحد مهربي المخدرات في "دوفر" وهو يحاول تهريب كمية من تلك السموم .

وطبقا للعادة المتبعة ، زين "تيل" معصمي المهرب بالقيد الحديدي في دار الجمرك ، واصطحبه معه في مقصورة خاصة عائدين إلى لندن .

ولكن كم كانت دهشة "تيل" عظيمة عندما رأى "لوبين" يتمشى في رواق العربة في هدوء ..

وأقبل "لوبين" على صديقه وغريمه القديم "تيل" فاتحا ذراعيه في لهفة إلى ضمه وتقبيله .. فانتفض هذا من الغضب وهتف :

– هل تستطيع القراءة ..؟

فأجاب "لوبين" في هدوء : كلا ..

فأشار "تيل" بإصبعه إلى الورقة المعلقة فوق نافذة المقصورة.. وصاح:

– هذه المقصورة محجوزة .. ألا تفهم معنى هذه الكلمة ؟

وللمرة الثانية نظر "لوبين" إليه في غباء وتبلد .. واجاب بعد مدة:

- كلا ..

وعلى الرغم من كل ذلك جلس . وألقى نظرة على رفيق "تيل" واخرج "لوبين" علبة التبغ الذهبية من جيبه . وقال :

- إنني مدين لك بالاعتذار عما بدر مني نحو أحد أعوانك يا صديقي.. مسكين هذا الرجل فقد خسر إحدى قدميه .. فما رايك في أن تعلن الهدنة يا عزيزي "تيل" ؟

فكشر "تيل" عن أنيابه وصاح في غضب :

- كلا ..

- حسنا .. يؤسفني أنني أغضبتك . فهل لك أن تدخن ؟

- لا .. إنني لا أدخن اللفائف .

التفت "تيل" إلى "لوبين" في ريبة .. وقال وهو متردد :

- هل أنت واثق بأن سجائرك ليست من النوع الذي يفرقع .. أو ينفجر فيلطخ الوجه برشاشه الأسود .

وكأنما لم يسمع "لوبين" محاضرة صديقه .. فلم يجبه .. وقدم له سيجاراً لم يشك المفتش في أنه من أفخر أنواع السيجار .

وقضم "تيل" نهاية السيجار بأسنانه . ثم قال وقد تهللت أساريره .

- مهما يكن من أمر ، فلن أكون قاسيا معك يا عزيزي .

واشعل السيجار .. واستطرد :

- ولكن لم هذه الزيارة غير المنتظرة ؟.. إنني واثق بأنك لم تأت عفوا.. وأنك تخفي أمرا ..

ثم تحول إلى الرجل الجالس بجواره . وأشار إليه بطرف سيجاره .. واستطرد :

- ما رايك في هذا الشاب الظريف يا "لوبين" ..؟

فهز "لوبين" رأسه عدة مرات وسكت . فاستطرد "تيل" :

- لقد قضيت ما يقرب من السنة وأنا أناجيه وأبحث عنه ولكنه كان "يتدلل" فلم يفكر في "الوصال" ولكني لن أتركه هذه المرة أبدا إن عبث

بي.. وكان بودي .. أن تشرفني انت بضيافتك يا عزيزي "لوبين" .. وثق بانني سانتظر على أحر من الجمر .. ريثما أجدك تفرغ من إحدى الاعيبك . ثم تاتي إلي بقدميك صاغرا وحينئذ يمكن ..

فقال "لوبين" في سخرية :

- الواقع انني أعرف هذا الرجل !!

ثم حدج الرجل بنظرة باردة .. واستطرد :

- إنه محتال ومن مهربي المخدرات ، واسمه "سيريل فاراست".. ويبلغ من العمر اثنين وثلاثين عاما .. وقد سبق أن حكم عليه بالسجن ..

همس "تيل" .. وهو يحاول إخفاء اضطرابه وقلقه بادعاء النوم... قال:

- إنني أعرف ذلك كله . ولكن كيف أمكنك أن تعرفه أنت ..؟

فاجاب "لوبين" :

- كيف أمكنني أن أعرفه ؟ حقا ما أغباك يا عزيزي "تيل" .

هل يتبادر إلى ذهنك أن "لوبين" يعجز عن الحصول على المعلومات التي يطلبها ..؟ لقد قضيت وقتا طويلا وانا ابحث عنه .. كما انني مازلت بحاجة إليه ، ليس الامر يتعلق بشؤون التهريب .. فهذه مسالة تدخل في نطاق واجبك وإنما لمعلوماته عن فتاة كانت تقطن "يوركشير"..

ولا اشك أن مجرد ذكر اسم الفتاة سيعيد إلى ذهنه كل ما يعرفه عنها ولكن اخبرني اولا .. هل يعرف "سيريل" من أكون ..؟

فاجاب "تيل" :

- ساقدم كلا منكما إلى الآخر ..

وتحول إلى المهرب وقال :

- "سيريل" .. هاك "أرسين لوبين" المشهور .. أظنك سمعت عنه.

فانكمش الرجل في مقعده وقد بدا الذعر واضحا على وجهه .. وقال "لوبين" :

- لا تنزعج يا "سيريل" .. فانا إنما ابحث عنه لأمر يتعلق بـ"إلسا جوردون" التي انتحرت منذ أحد عشر يوما .

كـان من الواجب علي أن أقـتلك ، ولكن "تيل" قـد سـبـقني إليك .. فاضطرني إلى أن أؤجل حسابك ريثما يفرغ هو من حسابه أولا .

كان اللص يرتجف بشكل واضح .. وتحـركت شفـتـاه في تمتـمـة تدل على شدة ذعره دون أن يصدر عنهما صوت .

وإخيرا خرج من تمتمته صائحا :

– هذا كذب .. هذا كذب .. إنك لن تستطيع لمسي .

فدفع "تيل" المهرب في صدره بعنف .. ثم واجه "لوبين" قائلا :

– "لوبين" .. حذار من ارتكاب حماقة .

نظر "لوبين" إلى ساعته وقال :

– ولكني أخشى أن أرتكب تلك الحماقة . لأنني مشتاق في الواقع إلى هذا الصديق يا عزيزي "تيل" .. فهذا السيجار مثلا سياتي مفعوله بعد بضع ثوان .. كلا .. كلا لا تخش شيئا ، فهو ليس من النوع الذي يفرقع، ولا الذي يلطخ الوجه برشاشه الأسود .

كلا .. كلا ..

ذعر "تيل" وظل يحملق إلى السيجار في ذهول .

وبدأ يشعر بالخوار يدب في أوصاله .. وخيل إليه أن رأسه يوشك أن ينفجر .. فقذف بالسيجار من النافذة وحاول أن ينهض واقفا ولكن قواه خذلته .. فاسرع يحاول إخراج مسدسه من جيبه، ولكنه لم يستطع ايضا فقد غلبه النوم على أمره ..

وفي محطة فيكتوريا .. ايقظ أحد الحمالين المفتش "تيل" من النوم العميق الذي كان غارقا فيه .. وهو يهدد ويتوعد ..

* * *

وفي مساء ذلك اليوم استصدر "تيل" أمرا بالقبض على "لوبين" واتباعه .. بيد أنه مني بفشل ذريع .. عندما قصد إلى منزل "لوبين" في "بروك ستريت" والفاه مغلقا .

سأل "تيل" بواب المنزل عن سكانه فأجابه الرجل بانهم نزحوا عنه لسبب يجهله ، وانه من المنتظر أن يغيبوا أسبوعا .. فلما ساله "تيل"

عن المكان الذي قصدوا إليه ، لم يزد الرجل على قوله : لا أعرف ..

وحرص "تيل" على إخفاء المسألة عن الصحف ، إذ كان يدرك أن في ذلك إذلالا له أيما إذلال

وبعد مضي ثلاثة أيام .. أقبل أحد الحمالين إلى "سكتلنديارد" وهو يحمل صندوقا كبيرا من صناديق الموتى .. وقد كتبت العبارة التالية فوقه : "قابل للكسر" ..

وكان الصندوق مرسلا للمفتش "تيل" ..

ولما حاول "تيل" فتح هذا الصندوق العجيب .. سمع صوتا يشبه حركة بندول الساعة صادرا من جوفه .

وخشي "تيل" أن يقترب من الصندوق لئلا يكون به قنبلة موقوتة، فعهد إلى بعض الإخصائيين في المفرقعات بفتحه .

ونقل الإخصائيون الصندوق إلى حدائق "هايد بارك" . حيث فتحوه هناك بعد اتخاذ الاحتياطات اللازمة .

ولكنهم بدلا من العثور على قنابل مدمرة ، عثروا على "منبه" كبير.. و "سيريل فاراست" .

وكان "سيريل" التعس موثق اليدين والقدمين بالحبال ، مكمم الفم عاري الظهر ، تدل العلامات الحمراء التي وجدت به على آثار ضرب مبرح .

وعثر "تيل" كذلك على قصاصة من الورق مذيلة بتوقيع "لوبين" .. وصندوق من القماش الثمين يحوي سيجارا فاخرا .

وعندما آب "تيل" إلى منزله في ذلك المساء ، ألفى "لوبين" في انتظاره أمام الباب ..

بدأ المفتش يتحدث قائلا في اكتئاب :

- لقد وصلني سيجارك يا عزيزي "لوبين" .

فقال "لوبين" في مرح :

- إذن دخنه ، وكن مطمئنا إلى أنه من الصنف الفاخر حقا .. وإني على استعداد لأن أرسل إليك كمية أخرى منه غدا لو أعجبك مذاقه ..

فقال "تيل" : إنني بحاجة إليك .. فتعال معي ..

ثم قاده إلى غرفة جلوس أنيقة .

واشعل "تيل" السيجار الذي عثر عليه في الصندوق ، كما أشعل "لوبين" لفافة تبغ ، وراح ينفث الدخان في حلقات متتابعة .. وهو غارق في تاملاته .. قال "تيل" :

- اصغ إلي يا "لوبين" .. لقد استصدرت أمرا بالقبض عليك .. فأجاب "لوبين" في هدوء :

- حقا ..! ولكن هل عثرت على ما يجعلك تطلب استصدار مثل هذا الأمر ؟.. لا يا عزيزي "تيل" .. إنك مخطئ .. فلا حاجة بك إلى مثل ذلك بعد أن أعدت إليك رجلك ..

- ولكنك جلدته .. وآثار الضرب ظاهرة فوق ظهره ..

- أجل .. إنني لا أنفي ذلك .. وأعترف أن لـ"سيريل" الحق في الالتجاء إلى القضاء لإنصافه مني .. أما أنت يا عزيزي "تيل" فلا حق لك في محاكمتي ..

فقال "تيل" :

- ولكن القانون يعطينا حق محاكمة المجرم إذا سرق شيئا ، حتى ولو أعاده مرة أخرى .

فابتسم "لوبين" ابتسامة ساخرة .. وراح ينظر إلى "تيل" بإمعان .. ثم قال :

- مهما يكن من أمر .. فإنني واثق بأنك لن تفعل ذلك .. ولا أكتمك الواقع إذا قلت لك إن محاولة كهذه لن تنتهي إلى ما يسرك ، بعد أن أخفيت كل شيء عن الصحف .. فإن أمر القبض علي لا يمكن أن يظل مجهولا عن الصحف .. وعندئذ سيجدون فيه مجالا لسخريتهم والنيل منك أمام الرأي العام ..

فبدا التفكير على وجه "تيل" .. وراح يحدج "لوبين" بنظرة غيظ .

كان "تيل" يدرك أن "لوبين" خصم عنيد ، ليس من السهل أخذه بسهولة ولطالما حاول أن يجد تلك الثغرة التي ينفذ منها إلى أعماله

المريبة .. ولكنه تعب من محاولاته . وآثر أن يعترف له بالغلبة، وان يسكت على مضض حتى يجد الفرصة المناسبة .

وأخيرا قال "تيل" :

- الا تدرك المازق الذي وضعتني فيه يا "لوبين" .؟ فانت قد اختطفت "سيريل" وضربته ضربا مبرحا لا تزال آثارة بادية على ظهره .

وهو قد رآني وانا اتحدث إليك في القطار حديث الأصدقاء مع ما بيننا من فارق عظيم .. فانت افاق مغامر ، وانا ممثل القانون.. وإذا شاء "سيريل" ، ذكر ذلك كله في المحكمة منوها بالعلاقة التي بيننا ، مظهرا البوليس بمظهر المتواطئ مع المجرمين ، وأنت أدرى بما سيصيب البوليس من تهكم الجمهور وسخرية الصحف اللاذعة .

فقاطعه "لوبين" :

- إنك مخطئ يا عزيزي "تيل" ... وأنا أعدك بالا يذكر "سيريل" شيئا من ذلك مطلقا . لأنني هددته بالقتل إن هو ذكر كلمة واحدة مما حدث بيني وبينك .. ولست أشك لحظة واحدة في أنه سيفي بوعده لي ..

فتهلل وجه "تيل" .. واطمأن قلبة ..

وهز المفتش رأسه عدة مرات .. ثم قال :

- الحق أنك انتصرت هذه المرة أيضا يا "لوبين" .. وأكبر الظن أن رئيسي سيتغافل عن فعلتك هذه أيضا ما دمت قد أعدت الأسير .. ولكن أحذرك ..

فأجاب "لوبين" في دعابة :

- ما أغباك يا عزيزي "تيل" .. وهل تعلم عني أنني الجأ إلى حيلة واحدة مرتين ..؟ ألم تعرف حتى هذه اللحظة أن ذلك هو السر في أنك لم تستطع القبض علي إلى الآن ..؟

على العموم شكرا لك يا عزيزي ..

ونهض واقفا .. ثم التقط قبعته .. وتهيأ للانصراف ، بيد أنه تحول إلى "تيل" مرة أخرى .. وقال :

- وبالمناسبة .. هل وترت مسالة الماس العلاقة بينك وبين رئيسك ..؟

- إنني لا أنكر ذلك يا "لوبين" ..

فنظر "لوبين" إلى السقف .. وهو يغالب الضحك .. ثم قال ::

- حسنا .. أصغ إلي إذن .. فساعمل على وضع الأمور في نصابها ..

وتريث لحظة . ليشعل لفافة تبغ .. واستطرد قائلا :

- يوجد رجل اسمه "البرت هاندرز" في "نوتنج هول" وهذا الرجل يشتري المسروقات ويبيعها في "امستردام" .. ولست اشك في أنك قضيت وقتا طويلا وأنت تتحرق شوقا للقبض عليه ..

- كيف بحق السماء ..؟

- مهلا يا صديقي .. إذا اردت إصلاح ذات البين بينك وبين رئيسك فاذهب إلى مطار "كرويدون" غدا صباحا .. وانتظر قدوم "هاندرز" لأنه يعتزم الذهاب إلى "امستردام" ، وإذا كان يهمك العثور على الماسات فابحث عنها في تجويف "يد" الحقيبة التي يحملها .

وكف عن الكلام ، وهو يرمق "تيل" بنظرة من طرف عينه .. ثم أردف :

- ليس من شك أن ذلك لم يكن يخطر لك ببال عندما فتشت "هاندرز" في المرات السابقة ، والآن طاب مساؤك يا صديقي ..

وهرول إلى خارج الغرفة .. قبل أن يستطيع "تيل" أن يفيق من دهشته وذهوله ..

* * *

وقضى "لوبين" ليلته في منزله في "بروك ستريت" دون أن تضايقه عيون رقباء "تيل" .

والواقع أن المعلومات التي سردها على مسامع "تيل" كانت قد وصلته بواسطة "هوبي بريجز" أحد افراد عصابته .. وكانت تلك المعلومات دافعة لـ"لوبين" على التعجيل بإنهاء مغامرة قضى "هوبي" عاما في تدبيرها ..

الفصل الثاني

دلف "هوبي بريجز" إلى مخدع "لوبين" في ساعة متاخرة من إحدى الليالي .. وقال :

- "لوبين" .. أكبر ظني أنني ساقع في شرك الحب مرة أخرى..

فدار "لوبين" على عقبيه ، ثم رفع عينيه إلى وجه مساعده .. وهتف :

- ماذا تقول ..؟ .. فاستطرد "هوبي" :

- نعم .. ساقع فريسة للحب مرة ثانية ، ولكن الذنب ليس ذنبي، فقد قضيت مدة طويلة لا افعل شيئا ، فلم يكن هناك مفر من البحث عن مغامرة جديدة ولو عن طريق الحب .

وتهالك "لوبين" فوق أحد المقاعد .. واخرج علبة لفائفه .. ثم أشعل لفافة تبغ وقال :

- يا لله ، ..! لطالما اعتقدت أن "أرشي شريدان" كان مجنونا لأنه اقدم على الزواج .. ولكن هانتذا .. تريد أن تحذو حذوه بعد أن عشت في باريس وتمتعت بمباهجها .

فصاح "هوبي" :

- هذا صحيح .. ولكن ما حيلتي الآن .. وقد صرعني الحب .. فراح "لوبين" يحدجه بنظرة فاحصة . وترك لأفكاره العنان ..

* * *

وتواردت على ذهنه شتى الخواطر .. فراح يستعرض أفراد عصابته واحدا فواحدا ..

كان كل منهم يتمتع بميزة خاصة .. فـ"نورمان" كان شابا جذاب التقاطيع جميل الوجه .. و "أرشي شريدان" ممن لا يكترثون بغير شؤونهم و "روجر كونواي" من الشبان الذين يظفرون بعطف الناس عليهم من النظرة الأولى ..

أما "هوبي بريجز" .. فكان يتمتع بشجاعة وجراة ، وإخلاص لرئيسه وهو فضلا عن ذلك جميل الوجه .. متانق في هندامه ..

وكان "لوبين" معجبا به ويشعر نحوه بحب عميق ، ولهذا فقد أخذ عندما سمع من الشاب انه سقط صريع الحب واخيرا قال "لوبين":

– ولكن من التي أوقعتك في شراكها هذه المرة يا بني ؟

فسار "هوبي" صوب النافذة .. واطل منها . ثم انثنى يقول :

– إن لها منزلا أنيقا في "بارك لين" وتعرف باسم "الكونتس مارون" كما يعرف اليخت الذي استاجرته لهذا الموسم بهذا الاسم وهي من مواليد "بوستن" وتبلغ من العمر ثلاثة وعشرين عاما .. ويعرف ابوها باسم "أودري بيرون" .. بيد أن للفتاة عدة أسماء مستعارة على أن بوليس "امستردام" لا يعرف من تلك الأسماء غير اسم "أودري المستقيمة" !.. واظنك تعرف ما أعني يا "لوبين" ..؟

فقال "لوبين" : وانت ..؟

فقاطعه "هوبي" قائلا :

– أظنك تذكر انني قضيت مدة إقامتي في باريس وانا أعمل مع "هيلوران" كساعدها الأيمن .. لأنك كنت تعتقد انه لابد سيتصل بها إن آجلا أو عاجلا .. وعندئذ يمكننا ان نضرب الضربة القاضية .. فدفعتني إلى الاتصال بهما .

وها هما قد عادا إلى العمل معا مرة أخرى .. وأنا الآن من الأشخاص المعدودين في العصابة .. ولم يبق إلا أن انتظر تعليماتك ..

فهز "لوبين" كتفيه استخفافا . وقال :

– إن لـ"هيلوران" سمعة معينة لها أهمية لدى "سكتلنديارد" . اما الفتاة فقد استطاعت الحصول على مبالغ كبيرة من المال .

فسأل "هوبي" : ولكن لماذا يطلقون عليها لقب "أودري المستقيمة" ..

– ذلك لأنها تعمل بالاتجار في المخدرات .. وهو أمر نادر بين النساء.. هذا إلى جانب أنها لم تترك جريمة يعاقب عليها القانون دون أن ترتكبها ..

هز "هوبي" راسه مؤمنا .. وقال :

– هذا صحيح يا صديقي . فانا أعرف ذلك كله .. بل اعرف انها هي و

"هيلوران" يحـاولان الظفـر بنصـيب الأسـد من الغنائم .. وهو أمـر لا يرضينا نحن أفراد عصابتها .

وتريث لحظة وهو يفكر . فقال "لوبين" :

- ولكنك تحاول مع ذلك أن تحيط صديقتك الجديدة بمظهر الطهارة .. وأكبر الظن انك تحـاول إقناعي بأن ضحـاياها على استعداد لأن ينزلوا لها عما سرقت في سبيل عينيها الناعستين ..

- تلك هي الحقيقة يا صديقي ..

فاستطرد "لوبين" :

- يحكى أن رجلا غنيا يدعى "چون مورنجايهم" ، وجد ميتا في "بالم بيتش" في ظروف غامضة ، وكانت "أودري بيرون" هذه رفيقة الضحية وقتئذ ، ولما كانت عـائلة الميت تخشى الفضيحـة فقد آثرت أن تلوذ بالصمت وتعمل على درء الافتضاح .. ولكن ...

وبتر "لوبين" حديثه .. اما "هوبي" فقد امتقع وجهه ، وصاح :

- إننا لا نعرف القصة بحذافيرها يا "لوبين" .

فاستطرد "لوبين" :

- هذا صحيح ، ولكننا نعرف حقائق معينة ، ولكنها حقائق مهمة..

ونهض واقفا على قدميه .. ثم وضع يده على كتف "هوبي" ، وقال :

- دعنا نتكلم في صراحة يا "هوبي" .. فانا لا اشك انك لم تعد تشعر برغبة في الاستمرار في هذه المهمة اليس كذلك ..؟

فرفع "هوبي" يديه في حركة تدل على اليأس .. وأجاب :

- تلك هي الحقيقة يا "لوبين" .. على الأقل إلى أن نتاكد .. فقال "لوبين" مؤمنا :

- ومـا الذي يمنعنا من التـاكـد ..؟ وأي ضـرر سيـعـود علينا من الاستـمرار في طريقنا ..؟ ولا اظنك ستـعـترض علي في القضـاء على "فاراست" و "هاندرز" و "هيلوران" ، اما الفتاة فسنرجئ البحث في أمرها إلى فرصة أخرى :

فما رأيك في ذلك يا صديقي ..؟

فهتف "هوبي" في سرور :

– هذا منطق معقول .. فصاح "لوبين" :

– بلا شك .. فإن في العصابة فتيات كثيرات ، ونحن بحاجة إليهن جميعا ..

فهز "هوبي" راسه مؤمنا .. وربت "لوبين" على كتفه في رفق .. واستطرد :

– إنك ولد طيب ولا شك .

وأدرك "هوبي" أن رئيسه يرمي إلى قفل باب المناقشة في الموضوع .. فبدت على وجهه دلائل الحيرة والارتباك .

ولم يشأ "لوبين" أن يؤلم الشاب .. فقال :

– دعنا نحتسي قدحا من الشراب ..

فغادر "هوبي" الغرفة ثم عاد بعد دقائق وهو يحمل زجاجة وقدحين .. وجلس الاثنان يحتسيان الشراب في صمت .

ولما كان "هوبي" قد حزم امره على أن يعرف خطة "لوبين" . فلم يشأ أن يترك الفرصة تمر دون أن يصل إلى القول الفصل .

قال :

– لقد غاب عني أن اذكر لك اننا سنرحل في التاسع والعشرين من هذا الشهر ..

فالقى "لوبين" ببصره إلى النتيجة المعلقة فوق الجدار .. ثم أشعل لفافة تبغ .. وقال :

– حقا ..؟ إذن لم يبق غير ثلاثة أيام .

وتريث ريثما يجرع بعضا من الشراب .. وأردف :

– وماذا تم في "شحنة" أصحاب الملايين ..؟

فقطب "هوبي" حاجبيه .. وأجاب :

– لقد اكتمل عددهم .. الواقع يا "لوبين" أن تلك الفتاة على جانب عظيم من الذكاء . إذ استطاعت أ ن تجمع حولها سبعة من أصحاب الملايين وزوجاتهم في مدى عام . فهناك السير "ازوراس ليفي" .. و

"جورج.ي . الريج" و "ماثيو سانكين" وأربعة أخرون من كبار الماليين في العالم ..

فقال "لوبين" :

- الواقع أنها امرأة داهية يا صديقي .. لأنها حبكت أطراف خطتها بإحكام .. فبدات تتقرب من هؤلاء الأغنياء حتى ظفرت بصداقتهم ، ولما ادركت انهم أصبحوا يطمئنون إليها وإلى صداقتها . اغرتهم بمرافقتها في رحلة بحرية على ظهر يختها مع زوجاتهم وطبيعي الا يرفض هؤلاء دعوتها .. فقبلوا "الطعم" شاكرين دون أن يخطر لهم ببال ما تبيته لهم تلك الحية الرقطاء .. ولعل الزوجات كن أغنى من أزواجهن .. إذ ظهرن بالمظهر اللائق بزوجات أصحاب الملايين .. فتزين بجميع حليهن التي تقدر بالوف الجنيهات .. وقد يكون لهن عذرهن في عدم الحرص على ما يمتلكن .. على العموم . لست اشك في أن صاحبتك ستنتظر حتى يتوسط اليخت عرض البحر . وتضرب ضربتها .. فتسطو على الجواهر . وتسلبها من صاحباتها سواء سرا أو جهرا .. ثم تقذف بالجميع إلى أحد السواحل غير الآهلة .. وتولي الأدبار باليخت إلى حيث لا يعلم إلا الله ..

وأمسك "لوبين" عن الكلام .. وهو يتفرس في صاحبه بإمعان .. أما "هوبي" فقد فغرفاه – دهشة .. وسأل :

- من اين لك كل هذه المعلومات يا "لوبين" :

فتجاهل "لوبين" سؤاله .. وأردف :

- وبهذه المناسبة .. من سيكون ربان اليخت . ؟

- إنه "هيلوران" ..؟

هز "لوبين" راسه عدة مرات .. ثم قال :

- هذا ما كنت أتوقعه ..

وساد الصمت بين الرجلين فترة من الوقت وأخيرا قطعه "هوبي" قائلا :

- مهما يكن من أمر ، فقد تقرر رحيلنا إلى "مارسيليا" بعد غد بقطار

خاص ..

- ولكن باية صفة سترافقهم ..؟

- بصفتي سكرتيرا للفتاة . ولكن كيف ستذهب أنت .؟

- الواقع أنني لم احزم امري بعد على رأي .. فـ"روجر" في إجازة كما تعلم .. و "نورمان" و "بات" يتجولان في البحر المتوسط..

ولزم الصمت وقد بدت عليه أمارات التفكير العميق . ثم عاد يقول :

- بيد أن هناك شيئا واحدا قد فرغت من التفكير فيه وهو أن اظل خارج اليخت .. أعني لن أرافقكم فوق ظهره ! وساترك لك القيام بالدور الرئيسي ..

- وماذا تريدني أن أفعل .. فقد لا تتاح لنا فرصة اللقاء قبل الرحيل..؟

فاجاب "لوبين" في هدوء :

- ساترك لك حرية التصرف طبقا لما يقتضيه موقفك ، ولكن ثق بانني ساكون على مقربة منك في عرض المحيط . فإذا كان لديك ما تريد أن تطلعني عليه ، فما عليك إلا أن تتصل بي من طاقة قمرتك باستعمال طريقة "مورس" بالمصباح الكهربائي ، وليكن ذلك إما عند منتصف الليل أو في الساعة الرابعة صباحا .. فسأراقب اليخت في هذين الموعدين ..

ومضت ساعتان قبل أن يتهيا "هوبي" للرحيل .

وقال :

- الواقع أن هذه أول مغامرة حقيقية أخوض غمارها .. وكم أود أن أنجح فيها إلى أبعد حدود النجاح .

فمد "لوبين" يده للشاب مصافحا .. وقال :

- وأنا لا أشك أنك ستنجح يا "هوبي" ما دمت ستنفذ أوامري بدقة .. أما عن الفتاة ..

فقاطعه "هوبي" قائلا :

- دعنا منها الآن .. طاب مساؤك يا "لوبين" ..

وغادر الغرفة وهو متجهم الأسارير ..

وظل "لوبين" يرقب الشاب في سكون حتى غاب عن بصره .

ثم اشعل لفافة تبغ .. وتهالك فوق مقعد وثير وراح يدخن في هدوء ، وعلى وجهه أمارات التفكير العميق .

وأخيرا نهض واقفا .. وأوى إلى مخدعه .

* * *

ولم يذهب "هوبي" إلى منزله مباشرة ، وإنما قصد إلى شارع جانبي ، واستقل سيارته .. ولم تمض لحظات حتى كان يدور بها حول منزل ذي طابقين في "بارك لين" .. وراح يرقب الضوء القوي الذي ينبعث من نافذة غرفة في الطابق الثاني ..

وأخيرا .. أوقف السيارة ثم هبط منها ، وقصد من فوره إلى الباب فدلف منه دون تردد .. وارتقى الدرج إلى الطابق الذي رأى الضوء يشع من إحدى غرفه ، وكانت غرفة مكتب الكونتس "أنوسيا مارونا" .

وطرق "هوبي" الباب .. ثم دلف إلى الغرفة دون أن ينتظر جوابا.. وهتف : "أودري" ..

فاجابت الفتاة دون أن ترفع رأسها :

- اجلس يا "هوبي" .

وانصرفت إلى عملها .. فجلس الشاب وهو ينظر إليها في إعجاب ، ثم مد يده فملأ لنفسه قدحاً من الشراب ..وأشعل لفافة تبغ .. وبدأ يجرع الشراب في هدوء .

وأخيرا توقفت الفتاة عن الكتابة . وقرأت ما كتبت ، فلما فرغت من ذلك أودعت الورقة في غلاف .. وأغلقته .

ثم التفتت إلى "هوبي" ، وقالت : ماذا وراءك يا "هوبي" . ؟

فقال :

- لقد كنت مارا بالقرب من المنزل ، عندما رأيت الضوء منبعثا من هذه النافذة ، فادركت انك لم تاوي إلى مخدعك بعد .. وجئت ..

- وهل تمتعت بمباراة شيقة في الجولف ..؟

والواقع أن الجولف هو العذر الوحيد الذي كان يتذرع به "هوبي" عندما ترغمه الظروف على مقابلة "لوبين" وقضاء وقت طويل معه ..

واجاب "هوبي" بانه قضى وقتاً شيقاً حقا !!. فقالت الفتاة :

- أعطني لفافة تبغ ..

فاطاع الشاب ..

- وعودا من الثقاب .. شكرا .. ولكن يا لله ! ماذا دهاك يا "هوبي" ..؟

ونهض الشاب واقفا ثم قصد إلى "منفضة" قريبة جاء بها ووضعها فوق منضدة أمام الفتاة . كان يريد أن يخفي بذلك اضطرابه .. ثم أجاب:

- إنني متعب .. ولعل ذلك راجع إلى كثرة السهر .

فقالت "اودري" :

- لقد رحل "هيلوران" منذ دقائق قلائل .

- حقا ..؟

فاومات براسها واستطردت :

- ولقد جردته من مفتاح هذا المنزل .. فلم يعد هناك سواك من يملك حق التردد عليه وقتما يشاء .

وهز "هوبي" كتفيه .. وبدا عليه الارتباك .. فاردفت :

- الا تود البقاء هنا ؟..

فاستولت عليه الدهشة .. وسال :

- ولماذا ..؟ لم يبق إلا يومان على رحيلنا .. ومع ذلك فلم يخطر ببالي..

فقاطعته قائلة :

- الا تدري ان "هيلوران" مازال يعتقد ان امرك جد غريب .. اعني تصميمك على البقاء في تلك الشقة الحقيرة في "بايسووتر" بينما توجد هنا اثنتا عشرة غرفة خالية ؟

- حقا .. هذا ما لم افكر فيه من قبل ..

فابتسمت .. واستطردت :

- مهما يكن من امر فإن شذونك هو الشيء الذي يستهويني فيك.. وهو أيضا الذي دفعني إلى الإبقاء على المفتاح في حوزتك ويسرني انك جئت الآن ..

– وما الذي يحملك على الاهتمام بامري .. ؟

فجذبت الفتاة بضعة أنفاس من لفافة التبغ ، وقالت :

– لست أدرى أينا أحق بسؤال صاحبه .. بيد أنني أريد أن أعرف قبل كل شيء .. لماذا احترفت اللصوصية يا "هوبي" ..؟

رفعت رأسها بسرعة .. وصوبت عينيها الزرقاوين الحديديتين نحو عينيه ..

وبمجهود جبار استطاع الشاب أن يصمد أمام تلك النظرة الثاقبة التي شعر معها بانها تخترق أعماقه لتنفذ إلى دخيلة نفسه..

ادرك الشاب أن أمره قد افتضح .. فقد كان يتوقع ذلك السؤال منذ عدة اشهر .. ولكنه كان يمني النفس بالا تلجئه الظروف إلى أن يقص على الفتاة تلك القصة المكذوبة التي أعدها لتلك المناسبة..

وكان "هيلوران" قد حاول من قبل أن يوقع بـ"هوبي" في هذا الشرك .. فوجه إليه نفس السؤال .. ولكنه لم يكن من الذكاء بحيث لا يهضم تلك القصة الطويلة التي رواها له "هوبي" . أما "اودري".. يا لله ، إنها أحد ذكاء من "هيلوران" .. بل واحد ذكاء من "هوبي" نفسه .

وكان الشاب يعتقد إلى تلك اللحظة أن القصة التي ذكرها "هيلوران" إلى الفتاة يوم أن قدمه إليها قد اقنعتها ، وانه لم يعد ثمة ما يخشاه .. ولكن ها هو ذا أمله في تجنب الكارثة قد خبا .. وتعين عليه مواجهة العاصفة .

هز الشاب يده بإشارة مبهمة .. وأجاب :

– كنت أعتقد انك تعرفين كل شيء .. والواقع انني ارتكبت عملا يخالف القانون . فتعين علي أن أختار بين امرين .. إما أن أسلم نفسي للعدالة .. أو اقاوم وأعمل على مناوءتها .. والاستمرار في طريقي . واخيرا صحت عزيمتي على سلوك الطريق الثاني ..

فسالت فجاة : وما اسمك . ؟

فرفع الشاب حاجبيه وقال :

– "هوبي بريجز" .

- أعني اسمك الحقيقي ..

- "هوبي" ..

- واسمك الآخر ..؟

- أمن الضروري ان نخوض في هذه التفاصيل ؟

كانت لا تزال ترمقه بتلك النظرة الثاقبة ، وخيل إلى "هوبي" انه لو ظل يقابل نظراتها بتلك النظرة المكتئبة ، لانهارت ثقته بنفسه ولتطرق إليها الشك ، فحول بصره عنها ، ولكنها طالبته بالنظر إليها ، وقالت :

- انظر إلي ، فانا اريد رؤية وجهك ..

تقابلت أعينهما للمرة الثانية ، وشعر "هوبي" بقلبه يخفق بين ضلوعه بشدة ، ولكنه تماسك وغالب اضطرابه وبذل جهدا جبارا ليبدو هادئا ساكنا ..

وكم كانت دهشته عظيمة حين رأى ثغرها يفتر عن ابتسامة رقيقة فسألها في صرامة :

- اكنت تهزلين ..؟

فهزت رأسها نفيا .. وأجابت :

- أرجو المعذرة .. كل ما في الأمر انني أردت أن أتأكد من إخلاصك بالنسبة إلي على الأقل .. إذ الواقع أنني في حيرة يا "هوبي" ..؟

- إذن فأنت لا تثقين بي ..؟

فحملقت إلى وجهه ، وقالت :

- إنني لا أكتمك الحقيقة ، فقد داخلتني الريبة في أمرك ، ولكن لا يسعني منذ هذه اللحظة غير الثقة بإخلاصك والاطمئنان إلى أنك لم تسع إلى القضاء علي .

أطرقت برأسها .. وساد الصمت ..

واخيرا استطردت :

- ومع ذلك فمازلت في حيرة شديدة .

- ولماذا ..؟

فاجابت :

- لأن هناك من يشي بي ويفشي أسراري ، وأصارحك القول : إنني كنت إلى اللحظة الأخيرة على استعداد لأن أصدق أنك ذلك الرجل ..

كان "هوبي" جالسا كالتمثال .. وبدأ يشعر بكلماتها تحز في صدره ، وتفعل في قلبه فعل طعنات الخنجر الحاد ، ولكنه - مع ذلك - ظل محتفظا بهدوئه ، ولم تتحرك عضلة واحدة من عضلات وجهه .

وقال في استخفاف :

- لا أعتقد أن لأحد الحق في لومك على ما ظننت ..

فاستطردت :

- أصغ إلي .. إن "هيلوران" ممن تسهل خديعتهم ، أما أنت فغير ذلك ، إنك تبدو دائم الصمت لا تتشدق بذكر ماضيك . وانا امرأة فضولية بطبعي . وقد يكون الصمت من ميزاتك وخلقك ولكن ذلك لا يعني أن تظل محتفظا بماضيك لنفسك دون أن تذكر شيئا عن حياتك "الخاصة"..! والمدهش حقا اننا ضممناك إلينا اعتمادا على تصريحك بانك لص .

فهز "هوبي" راسه نفيا .. وقال :

- ولكنك مخطئة في ظنونك ، فلو انني كنت من رجال البوليس لما توانيت عن التوسل بشتى الطرق لإبعاد ريبتك عني ، كان أطلب من رجال "سكتلنديارد" مثلا أن يزودوني بصحيفة سوابق مزدانة بكثير مما يندى له الجبين ..

هذا .. ولعله كان من السهل علي في تلك الحالة أن أمهد للقبض عليك منذ أسابيع طويلة ..

نهضت الفتاة واقفة .. ثم جذبت مقعدا ، وجلست بجوار الشاب ووضعت يدها فوق ذراعه .. وقالت :

- إنني مطمئنة إلى إخلاصك وصدقك يا "هوبي" . وإلا لما انبأتك بشكوكي . وليست المسالة مسالة منطق ، وإنما هو اتجاه خاص يدفعني إلى الاعتقاد بانك لست من "زمرة" .! البوليس .. وأما لماذا لم أكن أثق بك من قبل فذلك لانني كنت اخشاك ..

- وهل أنا مخيف إلى ذلك الحد ..؟

- لقد كنت كذلك من قبل ..

فتململ الشاب في مقعده ، وتجهم وجهه .. ثم قال :

- إنك تدهشينني بحديثك يا "أودري" ، ويدهشني أكثر أن تبدر منك دلائل هذا الضعف والخوف ، على العموم .. ما الذي دعاك إلى الاعتقاد بأن بيننا جاسوسا ..؟

- إنه "هاندرز" .. ألم تر كيف قبض عليه بالأمس ..؟

فهز "هوبي" رأسه مؤمنا .. واستطردت الفتاة :

- والمسألة لم تكن مجرد مصادفة .. فـ"تيل" ليس من الذكاء بحيث يستطيع اكتشاف حيلة يد الحقيبة .. هذا إلى أن الصحف ذكرت أنه "دبر خطته تبعا لمعلومات وصلته" ... ولا إخالك تجهل معنى ذلك ..

- هذا صحيح ، ففي هذه الحالة يتبادر إلى الذهن لأول وهلة أن هناك جاسوسا .. ولكن ..

- إن فقدان هذا المساعد .. وضياع عشرة آلاف من الجنيهات ومجهود ثلاثة أسابيع متوالية . كل هذا لا يقاس بجانب تلك الثروة التي نتوقع الحصول عليها في الأيام القليلة المقبلة .. هذه الثروة التي توازي ضعف ما فقدنا عشرين مرة .. ترى ، ماذا سيحدث عندما نبدأ اللعبة الكبرى ..؟!

ونظر "بريجز" إلى الفتاة نظرة فاحصة .. ثم قال :

- إذن من تعتقدين أنه الجاسوس إذا لم يكن أنا ؟

- ليس هناك غير رجل واحد هو الذي يمكنه مركزه من إيقاع "هاندرز" في قبضة العدالة ..

- وهو ..؟

- "هيلوران" ..

فحملق "هوبي" إلى وجه الفتاة في دهشة .. كان موقفا شاذا يدعو إلى الضحك .. ولو أن "هوبي" لم يكن يشعر برغبة فيه ..

وأي موقف متناقض هذا الذي ألفى نفسه فيه فمنذ دقائق اتهمته الفتاة بالخيانة ولكنه استطاع بثباته أن يصرفها عن ذلك بأكذوبته

الملفقة حتى جعلها تقذف بثقتها إليه مرة واحدة ..

والآن حولت الدفة .. وبدأت ترمي "هيلوران" بشكوكها ، ذلك الرجل الذي كان ساعدها الأيمن في أمريكا .

فقال معترضا ، وكان اعتراضه ضعيفا :

- ولكن "هيلوران" اخلص لك ..

فقاطعته قائلة :

- هذا صحيح ، ولكني قلبت له ظهر المجن ، ولو اني لم اشأ التخلص منه نهائيا ، لانه رجل نافع . وبخاصة في مثل الظروف الحالية ..

ويخيل إلي انه لم يستطع أن ينسى الإساءة .. والصفح .

- إذن فانت تعتقدين انه يقامر بلعبتين ..

- هذا على الأقل ما يستسيغه العقل ..

- ولكن ..

فقاطعته بإشارة :

- ما أرمي إليه ، على الرغم من انني أوضحت كل شيء فـ"هيلوران" قد تمادى في وقاحته الليلة أكثر من المعتاد .. فاضطررت إلى تاديبه بكل شدة ، وطردته من المنزل .

فتجهم وجه "هوبي" .. وهتف :

- يا لله ..! يخيل إلي أن الأمر أخطر مما أتصور ..

فضحكت ضحكة قصيرة .. وقالت :

- هدئ من روعك يا عزيزي "هوبي" .. فالمسالة تافهة .. لولا تلهف "هيلوران" على مشاركتي ربع المليون دولار التي ساظفر بها في نهاية هذه المغامرة ..

وامسكت عن الكلام .. فاسرع "هوبي" يقول :

- اليس من المحتمل أن يشي بك ..؟

فاستطردت تقول :

- ربما .. فلعله لم يقتنع بنصيبه من الغنيمة ..

وأطرق "هوبي" برأسه إلى الأرض .. وراح يفكر . كان يخيل إليه أن "هيلوران" يقوم بدور مزدوج ، فبينما هو يشاطر الفتاة مغامرتها .. إذ هو يطلع البوليس على انبائها املا في أن تنتهي "الصفقة" كلها إلى جيبه .

وقطع على "هوبي" حبل تفكيره رنين جرس حاد يمزق السكون مثل نذير شؤم بغيض . فسأل :

- ما هذا ..؟

فاجابته "اودري" :

- إنه جرس الباب الخارجي .. اذهب وانظر من الطارق . فنهض "هوبي" إلى النافذة وأزاح الستار .. ثم أطل إلى الخارج، ولكنه لم يلبث أن ارتد عن النافذة بخطى وئيدة وقال :

- لقد عاد "هيلوران" .. ومهما يكن الدافع له على العودة ، فلابد أنه راى سيارتي بالخارج ، فإن الساعة الآن الرابعة ، أو ما يقرب منها ..

تقابلت أعينهما في نظرة طويلة .. واستطرد "هوبي" :

- أمن الممكن أن يكون في الأمر شيء ؟

وأدركت الفتاة ما يرمي إليه .. ولكنها آثرت الصمت .

فاسترسل "هوبي" :

- وماذا تريدينني أن أفعل ..؟

وتصاعد رنين الجرس مرة أخرى .. رنينا متصلا بما يدل على إصرار الطارق على الدخول وفي اللحظة التالية دق جرس أصغر التليفونين الموضوعين على مكتب الفتاة .. فمدت يدها ورفعت السماعة .. وقالت :

- هاللو ..! نعم .. يمكنه أن يصعد ..

ثم أعادت السماعة إلى مكانها ، وتحولت إلى "هوبي" وقالت :

- ناولني لفافة تبغ أخرى ..

وفي هدوء قدم إليها الشاب صندوق السجائر .. ثم أشعل عودا من الثقاب .. وقال :

ماذا تريدين مني أن أفعل ؟

فاجابت الفتاة في غير اكتراث :

- اصنع ما تشاء .. وحبذا لو خلعت معطفك وجلست فوق أحد مسندي هذا المقعد في حالة مريبة .. حتى تثير هذا الأحمق "هيلوران".

فنهض "هوبي" واقفا ، وعلى وجهه علامات التفكير .. وحمل قدحه في يده ..

ورفعت الفتاة صوتها قائلة في صوت عذب واضح :

- "هوبي" حبيبي ..

ووقف "هيلوران" بقامته الطويلة وكتفيه العريضتين فوق عتبة الباب وهو يترنح من فرط ما احتسى من الشراب .

وهتف : "اودري" ..

فاجابت الفتاة في برود :

- لماذا لم تطرق الباب ؟ ..

فاندفع "هيلوران" إلى الأمام .. والقى بشيء كان في يده في "حجر" الفتاة ..

وقال : انظري ..!

ورفعت "اودري" ورقتين من أوراق اللعب في يدها ..

- يا لله ..! ما معنى هذا ..؟

فقال "هيلوران" في اكتئاب :

- لقد عثرت على هاتين الورقتين ، إحداهما كانت معلقة فوق باب منزلي عندما عدت إليه . والأخرى فوق بابك عندما غادرت دارك .. فهل تفهمين معناهما ..؟ إنهما الإنذار .. أعني أن "أرسين لوبين" كان هنا الليلة ..!

فامتقع وجه الفتاة ، ومدت يدها بالورقتين إلى "هوبي" .. ولكن "هيلوران" أسرع يختطفهما من يدها في خشونة .. وصاح :

- كلا .. كلا .. فإنني أود أن أعرف ماذا يفعل هذا الشاب هنا في تلك الساعة المتأخرة من الليل ؟ .

فنهضت "اودري بيرون" واقفة على قدميها . وقالت في برود :

- وما شانك انت . ؟ إنني لا أسمح لك بإهانة صديقي في منزلي يا "هيلوران" ..

فالقى "هيلوران" عليها نظرة ازدراء .. وصاح :

- حقا ! ولكنك تعلمين أن "لوبين" يتحين الفرصة للقضاء علينا .. ومع ذلك تسمحين لنفسك بالانفراد مع هذا الوغد .

وبترت قبضة "هوبي" الجملة في حلق "هيلوران" ، وترنح الرجل قليلا .. ثم سقط فوق الأرض ..

وراح يتحسس موضع اللكمة فوق أسنانه .. فتلطخت يده بالدم.. وزمجر قائلا :

- أيها الوغد ! إنني أعرف لماذا أنت هنا ؟ إنك تحاول أن تفوز بثقة "اودري" وودها لتوقع بها .. سليه يا "أودري" ..

ولمعت عينا "هيلوران" ببريق يدل على الحقد واشار إلى "هوبي"، وصاح :

- سليه عما يعرف عن "ارسين لوبين" ..

فظل "هوبي" جامدا في مكانه وعيناه لا تتحولان عن "هيلوران" لأنه كان يدرك أن الفتاة تصوب إليه نظراتها كما كان موقنا من ان الأول لا يملك من الأدلة ما يعزز به اتهامه .

وقال في هدوء :

- قف ايها الخنزير .. قف لأحطم لك بقية اسنانك .

فصاح "هيلوران" وهو يبحث في جيوبه عن شيء ما :

- نعم .. سانهض .. ولكنني ساعرف كيف أعاقب الجرذان أمثالك ..

ونهض واقفا في تثاقل .. ثم أخرج مسدسا "اوتوماتيكيا" من جيبه .. وراه "هوبي" وهو يبحث بإصبعه المرتعش عن موضع الزناد .. فابتسم.. ثم سال "هيلوران" في أدب وعيناه مستقرتان على المسدس :

- وهل تسمح لي ان ادخن لفافة أولا ..

ومد يده إلى جيب سترته في حركة طبيعية ..

وفجاة أفلتت من شفتي "هيلوران" صرخة حاده عكرت صفو الصمت .

كان "هوبي" قد مد يده في سرعة عظيمة وقبض على معصم "هيلوران" الأيمن ، وثناه في عنف حتى كاد يحطمه . وعندئذ سقط المسدس فوق الأرض تحت أقدامهما .. ولكن "هوبي" لم يعبأ به ، وظل يشدد الضغط على معصم "هيلوران" حتى اضطره إلى الركوع .. وقال :

- والآن يمكننا أن نتحدث في هدوء ..

ونظر إلى الفتاة .. فألفاها تنحني فوق الأرض وتلتقط المسدس. واستطرد "هوبي" يخاطب الفتاة :

- أرى أولا أن أسألك رأيك فيما ذكره هذا الوغد عن علاقتي بـ"أرسين لوبين" ومدى تصديقك لهذه الفرية الجريئة .

- إذن أطلق سراحه أولا ..

أخلى "هوبي" سبيل "هيلوران" .. ولكنه دفعه دفعة قوية جعلته يتدحرج فوق الأرض ..

وصاحت الفتاة : انهض يا "هيلوران" ..

فزمجر هذا وهو ينهض .. وقد بدت في عينيه نظرة تنطوي على الشر.. ولكنه لزم الصمت .

واستطردت "أودري" في برود :

- هل لك أن تذكر السبب فيما قلت عن "هوبي" يا "هيلوران" فحملق "هيلوران" إلى وجه الفتاة .. وقال :

- إن سلوكه مغاير لسلوكنا .. ولما كنا نعرف أن بيننا جاسوسا هو الذي وشى بـ"هاندرز" .. فإننا نعتقد أنه هو ذلك الجاسوس ..

فقالت الفتاة في صوت كله تهكم :

- حقا .! ولكن الضغن هو الذي جعلك تكيل له التهم جزافا ، لأنك رأيتني أفضل صداقته على صداقتك ، وحملت إليه أملا منك في أن تحملني على نبذه ..

- هذا هو الواقع .. فأنت قد أحللته من نفسك محلي .

فقاطعته الفتاة بحدة :

- أصغ إلي يا "هيلوران" .. إما أن تغادر هذه الغرفة على الفور، أو

أقذف بك من النافذة .. ولن أسمح لك بالعودة بعد ذلك إلا إذا فكرت في الاعتذار عما بدر من سلوكك المعيب ..

فقبض "هيلوران" راحتيه في عنف .. وهتف :

- المفروض انك تقودين العصابة ..

فقالت "أودري" في لهجة صارمة :

- نعم .. فإن لم يرقك ذلك ففي استطاعتك الانفصال في الحال..

فازدرد "هيلوران" لعابه بصوت مسموع .. وقال : حسنا ..

وسألت "أودري" في هدوء :

- هل من شيء آخر ..؟

فقال "هيلوران" وهو ينظر إليها في إمعان :

- سوف تندمين في يوم من الأيام .. فأنا أعرف غرضك من الإبقاء علي في الوقت الحاضر .. لأنك بحاجة إلى معرفتي فيما نحن مقدمون عليه وأنا بدوري راض عما يحدث لي ، لانني اتوقع أن اصيب ثروة لي بها ، قد أكون ثملا ولكني لست غائبا عن وعيي إلى درجة لا ..

فقالت "أودري" في لهجة عذبة ..

- هذه أخبار طيبة .. ولكن الم تنته مما عندك ؟..

ففغر "هيلوران" فاه دهشة .. وحدق الفتاة بنظرة طويلة صارمة، ثم عاد فحول بصره إلى "هوبي" .. دون أن ينبس ببنت شفة .. وأخيرا تهيا لمغادرة الغرفة .. وقال :

- طاب مساؤكما ..

* * *

ولما تضاءل وقع اقدام "هيلوران" .. قالت الفتاة ..

اكبر الظن أنه أصيب بالجنون ..

فقال "هوبي" :

- ولكن جنونه من نوع خطر ، واراني مضطرا إلى تحذيرك منه، ومن اللازم أن تعملي على مراقبته مراقبة دقيقة منذ اللحظة الأولى التي تصعدين فيها إلى ظهر اليخت ..

- وانت ..؟

- لا تنزعجي من ناحيتي .. فانا اعرف كيف اوقفه عند حده وقت اللزوم ..

فهزت "اودري" راسها .. واردفت :

- حسنا . ولكني أريدك أن تطلعني على مدى الحقيقة فيما اتهمك به "هيلوران" ..

وكان "هوبي" يلتقط معطفه في تلك اللحظة .. فعاد والقى به فوق المقعد .. ثم تقدم نحو الفتاة وقد مد يده .. وقال في لباقة وهدوء :

- "اودري" .. اقسم لك بشرفي أنني افضل الموت على خيانتك والوشاية بك ..

ولمست أصابعها أصابعه . فرفعها إلى شفتيه وأخذ قبلة طويلة حارة..

الفصل الثالث

وبعد ثلاثة ايام كان "هوبي بريجز" يقف فوق اليخت "كورسيكان ميد" وهو يرتدي بنطلونا من الصوف الأبيض وقبعة بحرية صغيرة..

وكانت "أودري" قد أصدرت أمرها بإيقاف اليخت على مسافة تربو على ثلاثة كيلومتر من الشاطئ .. إذ كانت تحرص على توفير اسباب الهدوء والراحة لأصدقائها من أصحاب الملايين بعيدا عن ضجيج الميناء وعجيجها .. ولو لبضع ساعات قبل الرحيل .

وراح "هوبي" يرسل بصره إلى المياه ، ويرقب ذلك القارب الذي كان يتقدم صوب اليخت في سرعة معتدلة .

وكان الشاب قد استاجر هذا القارب لينقل أصحاب الملايين وزوجاتهم إلى اليخت ..

وعلى الرغم من انصرافه إلى مراقبة القارب .. كان عقله مسرحا للتفكير في عدة أمور .. بعد أن تطور الموقف بسرعة غير متوقعه ..

كان يدرك أن إقتراب القارب من اليخت معناه بدء المغامرة التي صرف وقتا طويلا في التمهيد لها ..

وللمرة الأولى شعر الشاب بقلبه يخفق بشدة .. فحاول أن يكبح جماح عاطفته المتاججة .. ولكن عبثا حاول بعد إذ بات يشعر بأن حب "أودري" قد طغى على كل ما عداه .. وأنه يهدده بفشل تام فيما هو مقدم عليه .

ورب متسائل يقول : ولم لا يتنحى عن المعركة ويقنع من الغنيمة بحب الفتاة ..؟ ولمثل هؤلاء نجيب بأن "هوبي" ليس من الذين يتقهقرون في أمر تعهدوا على أنفسهم بالمضي فيه .. ولو كلفهم ذلك حياتهم ، والشاب قد تعهد لـ"لوبين" بالقيام بدوره والاستمرار فيه .. فهو لن يستطيع أن ينكص على عقبيه أو يحنث بالعهد الذي قطعه على نفسه..

ولـ"لوبين" فضلا عن ذلك وسائله في استمالة قلوب أفراد عصابته، حتى ليصعب على أي منهم التخلي عن طاعته حتى وهو كاره ..

وراح "هوبي" يستعرض ما مر به من حوادث لعله يستطيع الوصول إلى حل وسط يمكنه من القبض على الحبل من طرفيه ..

وتذكر في هذه اللحظة موقف "هيلوران" الذي شاهده في غرفة "أودري" في تلك الليلة السابقة .. ومسلكه العجيب المتناقض بعد ذلك .. فقد عاد "هيلوران" إلى منزل الفتاة في صباح اليوم التالي، واعتذر عما فرط منه .. كما صافحه - أي "هوبي" - في حرارة وحماس .. ثم دعاهما لتناول طعام الغداء معه ..

وفي الطريق لم يكف "هيلوران" عن ترديد اعتذاره ، مما دعا "هوبي" إلى التفكير في أمره تفكيرا جديا ..

فالمفروض أن أي إنسان آخر غير "هوبي" سمع كلمات "هيلوران" المعسولة لا يتطرق إليه شك في صدق توبته .. ولكن الشاب كان ينظر إليه بغير العين التي ينظر إليه بها أي إنسان .. فهو يرى أن الرجل إنما سعى إلى إصلاح ذات البين ريثما تحين له الفرصة الملائمة لتنفيذ أغراضه وسحق الفتاة وسحقه - أي "هوبي" - معها ..

ولعل "هوبي" كان على حق في ظنونه ، فلطالما باغت "هيلوران" وهو يرمقه بنظرة تنطوي على الحقد والبغضاء . ولو أن الرجل كان يحاول جهده أن يبدو هادئا .. مسالما .. وديعا ..

* * *

وبينما كانوا يتناولون طعام الغداء .. أشار "هيلوران" إلى "لوبين" وتهديده فلم تحاول "أودري" التغافل عن دقة الموقف ولكنها ابتسمت وقالت :

- مهما يكن من أمر "لوبين" هذا وقوته .. فإنني لن أتنحى عما أنا بسبيله بعد أن انفقت ستة آلاف من الجنيهات في الاستعداد لهذه الرحلة ولست أعتقد أن "لوبين" سيجد منا فريسة سهلة .. فإننا ذاهبون إلى عرض البحر الأبيض .. وعمال اليخت وملاحوه من أفراد العصابة المخلصين .. فإذا فرضنا ان عشرين في المائة منهم أصغوا إلى "لوبين" فإن الغالبية ستكون إلى جانبنا .. هذا فضلا عن أنه لن يتمكن من

تعقبنا ما لم يكن يملك باخرة أو يختا يهاجمنا به ، على العموم .. إن الواجب يقضي علينا بأن نفتح عيوننا لكل ما سيحدث ..

وهكذا ضربت "أودري" بإنذار "لوبين" عرض الأفق ..

* * *

وكان "هوبي" و "هيلوران" قد غادرا لندن في هدوء ، ووصلوا إلى الميناء قبل الموعد المضروب لوصول بقية الضيوف بأربع وعشرين ساعة..

واستطاع "هوبي" أن يقضي ليلة أخرى منفردا بالفتاة .

واستهل الشاب حديثه .. قائلا :

- هل ما زلت تعتقدين في ولاء "هيلوران" بعد اعتذاره .

فأجابت الفتاة مباشرة :

- كلا ..

- إذن لماذا تستبقينه معنا ؟..

- يبدو أنه غاب عنك أنني امرأة قبل كل شيء .. قد أكون الرأس المفكر ولكنني لست من الأهلية بحيث أحتفظ بالقوتين .. قوة التفكير وقوة التنفيذ .. ولذا فأنا في حاجة إلى السواعد القوية والعضل الفولاذي .

وأخذ "هوبي" حين سمع الفتاة تتكلم عن الجريمة بذلك الهدوء العجيب فراح يرمقها في مزيج من الإعجاب والدهشة معا ، وهي جالسة في ذلك المقعد الوثير تدخن لفافة تبغ في هدوء ..

وساد الصمت بينهما قليلا .. وأخيرا قالت الفتاة :

- ولو أننا نجحنا فيما نحن مقدمون عليه .. لظفرت بحصة قد تغنيك طيلة حياتك عن عيشة الإجرام واللصوصية .. وحصتك تبلغ ربع المليون دولار أي خمسين ألفا من الجنيهات الإسترلينية .. وبودي لو علمت الوجوه التي ستنفق فيها هذا المبلغ الضخم لو أنك لم تقنع بحياة الهدوء والدعة ..

- وهلا أخبرتني أنت بالوجوه التي ستنفقين فيها حصتك .

فترددت .. وراحت تحملق إلى ركن الغرفة المعتم بنظرة حادة ..

ثم قالت :

- من المحتمل ان أبتاع بعلا ..

فارتجف "هوبي" .. ولكنه أسرع يقول :

- اما أنا .. فقد أبتاع بضع زوجات ..!

وساد الصمت ..

* * *

كانت تلك هي الخواطر التي طافت براس "هوبي" وهو ينظر إلى مياه البحر الأبيض .. والقارب يشق طريقه وسط اللجة صوب اليخت الراسي .

وفجاة .. انتصب بقامته العريضة .. وتنهد .. ثم قال :

- لعنة الله على هذه المغامرة .

وكان القارب قد وصل إلى درج اليخت المتحرك .. وبدأ الضيوف يصعدون يتقدمهم السير "أزوراس ليفي" وزوجته ..

وتهيأ مستر "جورج . ي . الريج" لارتقاء الدرج ، وعندما تقابلت عيناه بعيني "هوبي" . ابتسم المليونير .. وحيا صاحبنا في مرح ، فقد كان "هوبي" حلقة الاتصال بينه وبين "أودري" ..

وكان لقاؤهما مصادفة .. أو هذا على الأصح ما تراءى للمليونير.. في فندق (سافوي) في أمريكا ، حيث كان "هوبي" يعيش عيشة رجال العصابات عيشة البذخ والإسراف ، مستعينا بالمال الذي أغدقه عليه "هليوران" ليوقع أصحاب الملايين في شباكه ..

ومن عجب حقا أن يتقابل الرجلان مرة أخرى في (بيارتز) فيدور بينهما حديث طويل ينتهي إلى تلك الرابطة القوية ، رابطة الصداقة ..

وهكذا توالت الاجتماعات حتى دعا "هوبي" المليونير ذات يوم لزيارته ومن ثم قدمه إلى "أودري" .. وهذه هي الطريقة التي توصلت بها الفتاة لجمع تلك "الشحنة" - على رأي "لوبين" - من أصحاب الملايين .

* * *

وانتفض "هوبي" حين رأى تلك الخراف التي جمعها ليقدمها إلى

المذبح وهي تصعد الدرج الواحد بعد الآخر ..

ووقفت "أودري بيرون" ، عند قمة الدرج ترحب بزائريها في بشاشة ورقة بينما وقف "هيلوران" خلفها على قيد خطوات ببذلته الرسمية .. يدل كلا على قمرته ..

ومن ثم شرع "هوبي" يقتنص الرجال واحدا بعد الآخر من زوجاتهم ويقودهم إلى الصالون ليشربوا كاسا من الكوكتيل .

وحان موعد الغداء ، فجلس الجميع إلى مائدة أنيقة تزينها عروسها الجميلة الساحرة .

وحل موعد العشاء أخيرا .. فجنح الجميع إلى قمراتهم لاستبدال ملابسهم .. وعندما مر "هوبي" بالصالون ألفى "أودري" تتحدث "إلى "هيلوران" وكان "هوبي" يتظاهر بالإشراف على إعداد المائدة .

وحينما دلف "هوبي" إلى الصالون .. سمع "هيلوران" وهو يسأل.. متى . ؟

- غدا ليلا ، فقد أحطتهم علما باننا سنصل إلى (موناكو) حوالي الساعة السادسة والنصف ، ولو أن الحقيقة غير ذلك إذ سنكون إذ ذاك بعيدين عن هذا الميناء بعدة كيلومترات ، مهما يكن فسوف نباغتهم في قمراتهم أثناء ذهابهم إليها لاستبدال ملابسهم ..

فسأل "هوبي" : ثم ..؟

- ثم : سنقصد مباشرة إلى (كورسيكا) لنقذف بهم صباح اليوم التالي بالقرب من (كلفي) .. أما نحن فسنواصل إبحارنا غرب (سيسبلي) ، ثم نقصد إلى (القسطنطينية) بعد أن نكون قد غيرنا خلال الطريق من لون اليخت واسمه ..

والآن ليلزم كل منكما مكانه ، وسوف أصدر الأوامر اللازمة غدا بعد الظهر ، فتعالوا إلى قمرتي حوالي الساعة الثالثة .

فتحول "هيلوران" إلى "هوبي" ، وقال :

- بالمناسبة .. لقد جاءك أحد ملاحي اليخت بهذه الرسالة ، ويؤسفني أنني لم أبعث بها إليك في حينها سهوا مني ..

فحدجه "هوبي" بنظرة ثاقبة ، ثم مد يده وتناول الغلاف والقى إليه نظرة سريعة ، ومزق الغلاف .. ثم فض الرسالة وقرأ :

"حبيبي .

أستهل هذه الرسالة بتمنياتي الحارة بأن تكون قد تمتعت برحلة موفقة ممتعة . وإنه ليشق علي أن تظل بمنأى عني طيلة تلك المدة.. فإن فراق ستة أسابيع ليس بالهين اليسير على قلب يفيض لوعة..

ولكني يا عزيزي "هوبي" الواضح" ارفض أن أبقى وحيدة .. ولقد قال لي ذلك الرجل الذي سبق أن حدثتك عنه أن في استطاعته تعزيتي وإدخال السلوى على نفسي .. فهو يريدني أن انضم إلى جماعة من اصدقائه سينطلقون إلى جزائر (أجيان) على متن طائرة ..

وبالتاكيد ساقبل .. لأن رحلة كهذه ستكون شيقة بغير شك ، ويجب الا تفوتني ، وسنرحل يوم السبت المقبل .. افلا تشعر بالغيرة ؟!

حبيبي .. لا إخالك تجهل أنك الوحيد الذي يشغل بالي .. وأؤكد لك انني لن اشعر بشيء من السعادة حتى أراك وأجتمع بك .. فارجو أن تحذر لنفسك ..

إنني متعبة فقد أذنت الساعة الحادية عشرة .. سأذهب توا إلى فراشي لأحلم بك .. فإن موعدنا في الساعة الثانية عشرة .

اتمنى لك رحلة موفقة آمنة وأنا اضع فيك كل ثقتي"

المخلصة "باتريشيا"

طوي "هوبي" الرسالة ، وأودعها جيبه ..

فقالت "اودري" في تهكم :

- أما زالت تحبك ..؟

فهز "هوبي" كتفيه .. وأجاب في سخرية :

- ذلك ما تقوله ..!!

الفصل الرابع

وعندما انفرد "هوبي" بنفسه في تلك الليلة .. اخرج الرسالة من جيبه وراح يتلوها المرة بعد الأخرى ..

ولم يكن معناها خافيا عليه .. فهي رسالة من "لوبين" يخبره فيها أنه سيقدم على متن طائرة .. وأما ما ذكره عن جزائر اجيان فإنما كان للتضليل مبالغة منه في الحذر خشية أن تقع الرسالة في يد شخص آخر غير "هوبي" ..

وأما الفقرة المذكورة فيها رحيل "لوبين" في يوم السبت فمعناها أن الرقابة وانتظار الإشارة اعتبارا من الغد ..

وأما "احذر لنفسك" فمعناها واضح ..

بيد أن الشيء الوحيد الذي حير "هوبي" فهو تحديد "لوبين" الساعتين الحادية عشرة والثانية عشرة لتلقي ما قد يكون هناك من رسائل ، فقد كان الاتفاق بينهما على الساعتين الثانية عشرة والواحدة ، والثالثة والرابعة صباحا ..

وراح "هوبي" ، يقدح زناد فكره لعله يستطيع الوصول إلى معنى هذا التغيير والتبديل ، وخرج من تفكيره أخيرا بتعليل واحد، وهو إما أن المسألة لا تعدو أن تكون تغييرا لا أهمية له ، أو أن في الأمر شيئا ..

وأعاد "هوبي" تلاوة شطر الرسالة الأخير ، وعندئذ انتفض ، فقد كان تذكرة من "لوبين" لصديقه كي لا يتوانى في أداء واجبه..

وأخيرا ، رفع "هوبي" الغلاف ، وراح يفحصه في إمعان .

ولم يبق لديه شك في أن "هيلوران" قد فتح الرسالة مستعينا بالبخار، وقرأها قبل أن يقدمها إليه ..

وأخيرا مزق الرسالة والغلاف معا ، ثم القى ببقاياهما من طاقة القمرة ..

* * *

حاول أن ينام ، ولكن النوم استعصى عليه ، فنهض من فراشه وصعد

إلى ظهر اليخت ..

وتهالك فوق مقعد مستطيل ، ونسيم الليل العليل يلفح جبينه الملتهب فيخفف من حدة البركان الثائر في رأسه .

وأشعل لفافة تبغ ، وراح يدخنها في هدوء ..

ومضت ساعة وهو متمدد في مكانه ، عندما شعر بالنوم يداعب جفونه ، وثقل رأسه ، ثم سقط فوق صدره ، وراح في سبات عميق ..

وأفاق "هوبي" من نومه فجاة ، فقد أ حس كان اليخت ارتفع من مكانه فوق اللجة ، كما لو أن ريحا صرصرا عاتية هبت فجاة ، وراحت تتلاعب به ، ولكنه لم يشعر بالهواء العاصف ، ولم يسمع صخب اللجة الثائرة ، فعجب في نفسه للأمر ، وفتح عينيه ، وهو ينظر امامه في تراخ ، ولكنه لم يلبث أن استعاد حواسه باسرع من لمح البصر ، حين لم يجد أمامه أثرا لسور اليخت ..

واستجمع قوته ووثب ، وبذلك أنقذ نفسه من موت محقق ، ولم تمر لحظة حتى سمع صوت المقعد وهو يرتطم باللجة الهادئة ..

ووجد نفسه وجها لوجه أمام "هيلوران" ..

فصاح : عظيم .

وصوب إليه لكمة قوية جعلته يترنح إلى الخلف ويتهاوى فوق الأرض ..

نهض "هيلوران" واقفا على قدميه وهو يرغي ويزبد .. واشتبك الرجلان في عراك عنيف ، لعبت قبضاتهما فيه الدور الأول فلم يكن يسمع في ذلك السكون غير صوت ارتطامهما في الوجوه والضلوع ..

وفجاة .. برز رجل من جوف الظلام وانضم إلى المتقاتلين .. وبدأت الحقيقة تتبلج أمام عيني "هوبي" ..

لقد حاول "هيلوران" ان يقذف به وبالمقعد إلى اليم إبان نومه ليتخلص منه إلى الأبد ، وهي طريقة سهلة لا تثير حولها الشكوك ، فلما

فشلت تلك الخطة لم يجد "هيلوران" بدا من تصفية الموقف بالقوة ..

وارتفعت يد "هيلوران" في تلك اللحظة تحمل شيئا يلمع .

وأدرك "هوبي" أن اللحظة الحاسمة قد حانت ..

لم يخف عليه مغزى وجود مساعد إلى جانب "هيلوران" فقد كان المتفق عليه أن تقسم الغنيمة إلى اربعة اقسام تستولي "اودري" على قسم ، و "هوبي" على قسم ، و "هيلوران" على القسم الثالث .. أما القسم الرابع فيقتسمه البحارة فيما بينهم بالتساوي ..

وكان من الواضح أن "هيلوران" أغرى البحارة بالانضمام إليه .. ليتخلصوا من "هوبي" ويقسموا الغنيمة بينهم مناصفة وفي ذلك ما يزيد حصة البحار الواحد أربعة آلاف من الجنيهات ..

طافت هذه الخواطر في رأس "هوبي" . فعجب في نفسه كيف غاب عنه ذلك من قبل .. وما الذي كان ينويه "هيلوران" بالفتاة بعد التخلص منه ..؟

* * *

وكان ظهر "هوبي" إلى السياج في تلك اللحظة ، على حين أحاط به الرجلان من الناحيتين .. بحيث يتعذر عليه الهرب .

أسقط في يده .. وأدرك أنه هالك .. إذ رأى يد "هيلوران" وهي ترتفع بذلك الشيء اللامع ، الذي لم يشك في أنه مدية حادة ..

وبحركة سريعة صوب "هوبي" لكمة إلى ذقن الملاح أعقبها باخرى فوق فكه ..

بيد أن "هوبي" لم يسلم من قبضة الملاح الغليظة حيث لكمه في وجهه بقوة لكمة جعلته يترنح كالثمل ..

ورأى "هوبي" "هيلوران" وهو يتهيأ للانقضاض عليه ، فركع بسرعة فوق ركبة واحدة .. ثم نهض وقبض على معصم اليد التي تحمل المدية.. واستجمع الشاب كل قواه ، ورفع ذراع "هيلوران" إلى أعلى ..

وقد استولى عليه خاطر جنوني .. هو أن يلقي بغريمه من فوق السياج إلى اللجة ..

بيد أنه عاد فادرك استحالة تنفيذ ذلك الخاطر لعاملين أولهما لثقل "هيلوران" ، وثانيهما لحالة الضعف التي استولت عليه على أثر ذلك المجهود الجبار الذي بذله منذ بداية المعركة .

وشعر "هوبي" بحرج موقفه وخطورته .. فلن تمضي ثوان أخرى، حتى تخور قواه .. وتهبط يد "هيلوران" بالمدية فتطعنه الطعنة القاتلة..

واستمد الشاب من ضعفه قوة ، ثم دفع "هيلوران" دفعة قوية نحو السياج وهو يامل أن يحدث الاصطدام أثرا سيئاً في غريمه يقعده عن القتال ولو مؤقتا ..

ودار "هوبي" على عقبيه ليواجه البحار ، الذي انقض عليه في تلك اللحظة وأطبق بيديه على عنقه ..

وشعر "هوبي" بشيء من السرور .. والعزاء . فقد حان وقت الاعتماد على المصارعة .. ذلك الفن الذي يتقنه كل الإتقان ..

فمد يديه وقبض على أصابع الرجل بقوة فجذبها وثناها في الوقت ذاته ، وصرخ البحار من فرط الألم ..

ولكن "هوبي" لم يعبا بصراخه .. واستمر يضغط في عزم وقوة حتى أرغم البحار على الركوع ..

. وألقى "هوبي" نظرة جانبية صوب "هيلوران" ، فالفاه قادما نحوه ، وخيل إلى الشاب انه ضحية حلم مزعج ، فهذان الرجلان أضخم منه جثة ، واقوى عضلا ، ولا يستطيعان القضاء عليه على الرغم من أن أحدهما يحمل مدية حادة ..

بيد أنه أيقن أن الحلم لن يطول أمده .. فها هو ذا قد تخلص من غريم ليبدأ العراك مع غريم آخر كان قد تمكن من شل قواه مؤقتا .. وهنا .. بدأ اليأس يتطرق إلى قلب "هوبي" فقذف بالبحار فوق الأرض ، ومد يده

لينتزع المدية المعلقة في منطقته .. ولكنه كان متاخرا .فقد انقض عليه "هيلوران" ولكمه في فكه لكمة جعلت السماء تدور من حوله .

وانقض الرجلان عليه معا .. وراحا يكيلان له اللكمات حتى خارت قواه .. ثم .. دفعاه ناحية السور .. وهما مستمران على لطمه في قسوة ووحشية ..

ولم تلبث السماء أن أظلمت حول الشاب ومادت به الأرض .. وأحس بان قواه بدأت تفارقه نهائيا ..

وخيل إليه انه يسمع صوتا عذبا يقول :

- ما هذا يا "هيلوران" ..؟

الفصل الخامس

وكأنما أفاق "هوبي" من حلم مزعج .. فقد أحس بالقبضتين الفولاذيتين تتراخيان عن عنقه ، فاستطاع التنفس في شيء من الجهد .

وفجأة .. شعر بضعف فجائي مصحوب بألم حاد في جميع أجزاء جسمه . ! ولكنه لم يعبأ بآلامه عندما رأى الفتاة تقف منه على كثب وهي تشهر مسدسا في يدها ..

وأدرك "هوبي" أن اللحظة رهيبة فاصلة ، فإما أن ينقض "هيلوران" على الفتاة ويتخلص منها أيضا ، أو يرضخ مؤقتا ريثما تحين له فرصة أخرى ..

على أنه صمم على أمر واحد .. ذلك ألا يطلع الفتاة على السبب الحقيقي في المعركة خشية أن يثير ذلك "هيلوران" ورفيقه .. فيحدث مالا تحمد عقباه .

تحامل الشاب على قدميه .. واقترب من الفتاة وقال :

- لا شيء .. لا شيء .. إن أحد البحارة حاول أن يلقي بنفسه في اليم لأمر خفي علينا .. فلما حاولت مع "هيلوران" أن نحول دونه قاوم بعنف.. هذا كل في الأمر ..

وتقدمت الفتاة بضع خطوات .. بيد أن "هيلوران" وصاحبه آثرا الصمت التام ، ولم ينبسا ببنت شفة ..

وبدأ "هوبي" يتساءل .. ترى أيسلك الرجلان السبيل الذي رسمه لهما، فيقرران تلك الأكذوبة ، أم يؤثران إعلان الحرب مباشرة ؟

والواقع أن "هيلوران" كان يفكر فيما ينبغي عمله .. فالفتاة تحمل مسدسا آليا سريعا وتجيد إصابة الهدف ، وهو من جانبه لم يكن قد حسب حسابها ، فهو إذن ليس على استعداد لإشهار الحرب عليها في الوقت الحاضر خشية أن ينبه الباقين إليهم فيتعقد الموقف ..

واخيرا قال "هيلوران" .. تلك هي الحقيقة يا "اودري" ..

فتحولت الفتاة إلى البحار .. وسالت :

- ولماذا كنت تريد إلقاء نفسك في اليم يا صاح ؟

فاجاب الرجل في صوت بغيض :

- لا أعرف يا سيدتي ..

فرمقته الفتاة بنظرة فاحصة .. واستطردت :

- يبدو انهما كانا قاسيين معك إلى أبعد حدود القسوة .

فقال "هوبي" :

- يا لله ! لو أنك رايته وهو يقاومنا مقاومة المستميت الذي سئم الحياة .. حقا .. يؤسفني انني اضطررت لمعاملته بكل خشونة كي أعيده إلى وعيه ..

مد "هوبي" يده .. ورفع يد البحار إلى أعلى .. ثم قال :

- انظري .. ساعيد أصابعه إلى وضعها الطبيعي ، بعد أن ارغمتني الظروف على ثنيها بعنف ..

وفي مهارة عجيبة ، أعاد "هوبي" أصابع البحار المسكين إلى وضعها الطبيعي . وابتسم ثم تحول إلى "هيلوران" وقال :

- لو أني كنت في مكانك لسجنته في إحدى الغرف حتى يعود إليه عقله في الصباح ، أكبر الظن أن الحرارة قد اثرت على أعصابه ..

ومال فوق السياج .. وراح يرقب "هيلوران" ، وهو يشير إلى الرجل أن يتبعه .. وانسحبا في هدوء .

وشعر "هوبي" بالضعف يستولي عليه ، بعد أن مرت الأزمة في سلام ولم يعد هناك ما يدعو إلى استئناف القتال وراح يبتهل إلى الله الا ترى "اودري" الجروح والكدمات العديدة التي أحدثتها لكمات غريميه في وجهه وراسه .

بيد أنه كان في حالة من الإعياء لا تخفى على أي إنسان بله الفتاة ..

فلم يلبث أن أحس بيدها توضع فوق كتفيه وقالت في صوت عذب ..

- يخيل إلي أن ذلك الرجل لم يكن الوحيد الذي تلقى أغلب الكلمات .؟

فتجهم وجه "هوبي" .. وقال :

- بالتأكيد .. فقد نالني نصيب منها ..

فسألت في هدوء :

- أهو "هيلوران" ..؟

وتقابلت نظراتهما .. فأدرك الشاب أنها فهمت كل شيء ، ولكنه راح يرسل بصره في أرجاء اليخت قبل أن يجيب .. وأخيرا قال :

- نعم .. ولقد ناله نصيبه أيضا ..

- إذن فقد أرادا أن يتخلصا منك ..؟

- أكبر الظن أن تلك كانت فكرتهما الرئيسية .

فهزت رأسها ببطء وقد بدا عليها التفكير .

وقال "هوبي" فجأة :

- لقد كنت أحاول النوم فوق أحد المقاعد الطويلة على ظهر اليخت ، وكان "هيلوران" حاضرا ساعة قدومي ، ولم نلبث أن رأينا رجلا يعتلي السور ويتهيأ لأن يقذف بنفسه إلى اليم .

كان قد رأى "هيلوران" وهو يعود أدراجه إليهما .. وكان هذا قد سمع آخر كلماته فعقب عليها بقوله : لقد سجنته في إحدى القمرات ، ويبدو أنه قد استعاد هدوءه الآن ..

فقالت الفتاة في هدوء :

- حسنا .. لست أشك في أنه قد ناله من قبضاتكما الشيء الكثير قبل مجيئي .. على العموم لنرجئ الحديث بشأنه حتى الصباح ..

ثم تحولت إلى "هوبي" وقالت :

- دعنا نتجول قليلا قبل الذهاب إلى مضاجعنا ..

قالت ذلك .. حتى لقد استولى الارتباك على "هيلوران" وسكت ..

وتأبطت الفتاة ذراع "هوبي" وبدأ يسيران حول السياج في صمت.. ولما وصلا إلى مقدم اليخت ، توقفت الفتاة ، ثم مالت فوق السياج وراحت تحملق إلى المياه .

أخرج "هوبي" علبة لفائفه ، وقدم للفتاة لفافة منها ، واشعل هو أخرى ، وعلى ضوء الثقاب رأى "هوبي" وجه الفتاة . وخيل إليه أنه ممتقع قليلا ، وتلفتت الفتاة حولها ، فلما وثقت ان احدا لا يسترق السمع .. قالت :

– أخبرني بكل شيء ..

فهز "هوبي" كتفيه .. وقال :

– لقد سمعت معظم القصة .. فعندما افقت من نومي فجاة الفيتهما يتهيان لإلقائي في اليم .. ومن ثم اشتبكنا في معركة حامية كادت الدائرة فيها تدور علي لولا ظهورك المفاجئ .

– ولماذا كذبت إذن ؟..

فشرح لها ما دعاه إلى الإقدام على تلك الكذبة الجريئة وختم حديثه قائلا :

– والواقع انني لم أجد وقتا للتفكير الهادئ . فقد كان يتعين علي أن أحزم أمري على خطة للعمل السريع المنتج فلم اجد خيرا مما فعلت ..

فقالت :

– ونعم ما فعلت .. والآن لم يعد سوى أن توثق "هيلوران" بالاغلال وتحتل مكانه على قدر المستطاع ..

فهز "هوبي" راسه نفيا .. واجاب :

– كلا .. فلست اشك في أن بقية البحارة سيثورون ضدنا إذا اقدمنا على ذلك العمل . فإن "هيلوران" ما كان ليتخذ تلك الخطوة الجريئة دون أن يكون قد امن تالبهم ضده وضمهم إلى صفه ..

فحولت إليه وجهها .. وسالت :

- هل تعني أن من اللائق أن أنسحب ..؟

فهز "هوبي" راسه مؤمنا .. واجاب :

- يخيل إلي أن ذلك هو الحل الوحيد لتلك المشكلة المعقدة .. فيكفي أن نعلن لـ"هيلوران" تنازلنا عن حصتنا ليتركنا في امان ..

فقالت الفتاة في حرارة ..

- على العكس .. فهو لن يامن جانبنا إلا إذا تخلص منا ، اضف إلى ذلك اننا لن نجد وسيلة نامن بها قبضته حتى ولو تنازلنا له عن حصتنا ..

- في استطاعتي أن أضمن لك ذلك ..

- كيف ؟

- لا تساليني كيف يا "اودري" . ويكفي أن تعرفي أن ذلك في مقدوري..

فراحت تنظر إلى رماد سيجارتها .. وقد بدت عليها أمارات التفكير العميق ، واخيرا واجهته قائلة :

- كلا .. لن انسحب .

فقال "هوبي" في خشونة :

- يبدو انك تعتقدين أن قرارا كهذا معناه الجراة والإقدام .. إذن فاصغي إلي .. لو انك عرفت مبلغ الياس الذي يكون فيه أمثال "هيلوران" عند اجترائهم على رؤسائهم لآثرت ان تفوزي من المعركة بالنجاة ، هذا إلى جانب انه غاب عنك أمر آخر ..

- وما ذلك الأمر ..؟

- "أرسين لوبين" ..

فهزت الفتاة كتفيها في استخفاف .. وقالت :

- إنه لا يزعجني مطلقا .. فانا واثقة بانه غير موجود بيننا كما انني فتشت كل ركن من أركان اليخت قبل الرحيل في عرض البحر ، فلم أعثر على اثر لـ"أرسين لوبين" أو غيره .

فماذا تراه فاعلا الآن ..

- لا أدري .. فلو أن ضحاياه كانوا يدركون نياته من قبل لما أصابتهم الهزيمة .. ونحن لسنا أول الذين اعتقدوا أنهم بمأمن من "أرسين لوبين"، كما أننا لسنا من المهارة والذكاء حتى نهزأ به .. فقالت :

- مهما يكن من أمر .. فقد قلت إنني لن انسحب . وهاأنذا أقرر مرة أخرى أنني مصممة على ذلك ..

- حسنا ..

واستطردت في حماسة يخالطها شيء من الوحشية ..

- إن هذه أكبر مغامرة أخوض غمارها ، بل إنها أكثر من ذلك، وأنا لا أستطيع أن أنسحب من الميدان صفر اليدين بعد أن قضيت الليالي الطوال ، أدبر الخطط ، وأهيئ السبل حتى أعددت كل شيء ، ولم يبق إلا التنفيذ . وغدا أقطف ثمار ما غرست .. ثم أسير إلى شاطئ الأمان ..

ومع ذلك . فأنت تطالبني بالانسحاب ..!؟ كلا .. وألف مرة كلا .

وأحس "هوبي" بنوع من الجنون يستولي عليه ، فتحول إليها ووضع يديه فوق كتفيها ثم جذبها نحوه في رفق وهتف :

- أصغي إلي يا "أودري" . إنك حمقاء شرهة .

فصاحت :

- ارفع يديك عن كتفي ..!

- كلا .. بل سأستبقيهما ريثما أنتهي من حديثي ، إنك حمقاء شرهة. حتى ليخيل إلي أن ألطمك فوق وجهك كما يفعل الإنسان عند تأديب صبي أحمق جاهل .!

ورأى الشاب يدها تسبح إلى جيبها .. ثم تخرج وفيها شيء لامع وصاحت "أودري" بصوت مدو :

- ألا تدعني أذهب ..؟

- كلا في استطاعتك أن تطلقي النار علي ولكني لن أتركك دون أن أتم

حديثي .. كنت اقول إن الواجب يقتضي تاديبك كالأطفال ولكن بالله يا "أودري" .. لماذا تبكين ؟..

فهتفت :

- لعنة الله عليك .. إنني لا ابكي ..

- ولكنني أرى عينيك مبللتين بالدموع ..

- إنه دخان السيجارة .

- كلا يا عزيزتي .. فقد قذفت بسيجارتك منذ بضع دقائق .. فتحركت الفتاة في عنف .. وأبعدت يديه عن كتفيها .. ثم قالت :

- دعك من بكائي ، فلا شان لك به ..

وكانما ادركت ما في قول الشاب من حقيقة .. فهزت رأسها .. واستطردت :

- إنك على حق .. فانا شرهة حمقاء .. إنني اسعى وراء الحصول على ربع مليون دولار .. وساحصل عليه رغم انف "هيلوران" .. ورغم انفك ايضا إذا شئت ان تنضم إليه وتشد أزره..

- ومن قال إنني أعضد "هيلوران" في مشاريعه .. ؟

- إذن فمع من أنت ..؟ فليس هناك غير جانبين في المعركة ..

وادرك "هوبي" ان الأزمة الثانية قد مرت أيضا .. فهو قد حاول ان يظهر بمظهر القوي ، ولكنه فشل فيما أراد .

قال : إنني إلى جانبك يا "اودري" فسالت :

- إذن ما معنى حديثك الملتوي هذا ..؟

فاجاب "هوبي" :

- إنني اقف إلى جانبك بطريقة لاتدركينها .. على العموم ، دعينا نرجع الحديث في هذا الموضوع ولو مؤقتا .

فسكتت الفتاة .. وأردف الشاب :

- وما دام الأمر كذلك .. فهلا اخبرتني كيف ستتصرفين في هذا

الموقف ..؟

- أعطني لفافة تبغ أخرى .

ولما أشعلت لفافة التبغ .. راحت تحملق إلى الماء في سكون .. كانت تدرك أن الموقف حرج دقيق ..

وحذا "هوبي" حذوها .. ولكنه قال لنفسه في مرارة :

- كم أعجب ما الذي يدفع الإنسان إلى التشبث بكلمة الشرف هكذا ، حقا .. لقد ارتبطت مع "لوبين" بكلمة شرف ليس من سبيل إلى الحنث بها حتى مساء أمس على الأقل .

وأخيرا رفعت "أودري" رأسها .. وسألت :

- ماذا تعتقد سيفعل "هيلوران" الآن ..؟ أتظنه سيحاول الكرة مرة أخرى أم سينتظر إلى غد .. ؟

فاطرق "هوبي" برأسه إل الأرض .. وراح يفكر ..

ولم يلبث أن رفع رأسه .. وقال :

- لا أدري .. فلو أني كنت مكانه لأعدت الكرة في هذه الليلة بالذات .. ولكني لا أظنه ممن يتمتعون بشيء من البصيرة ..

- لقد عنت له الفرصة الليلة لإعلان العصيان .. ولكنه نبذها .. ولما كنت أعرف عنه انه لا يقدم على أمر إلا بعد إعمال الفكر والروية فلا إخاله سيقدم على شيء بعد ما حدث وإنما سينصرف إلى التفكير حتى الغد ..

وابتسمت .. ثم أردفت :

- طاب مساؤك يا "هوبي" .. إنني متعبة وأريد النوم .

فاسرع الشاب يقف في وجهها .. وقال :

- كلا .. لن تذهبي قبل أن تعديني بشيء واحد على الأقل .

- وماذلك الشيء ؟

- أن تغلقي بابك بالمزلاج .. وألا تفتحيه لأحد مهما كانت الظروف .

فقالت :

- نعم .. سأفعل ذلك . ويستحسن أن تحذو حذوي .

وسارا معا إلى قمرتها .. فلما وصلا إلى الباب .. قالت مرة أخرى :

- طاب مساؤك ..

فأجاب على تحيتها ثم انثنى يقول في صوت متهدج :

- كم أحبك يا "أودري" .. طاب مساؤك يا عزيزتي ..

ثم انطلق لا يلوي على شيء قبل أن تتحول إليه .

الفصل السادس

ورأى "هوبي" نفسه في الحلم جاثما فوق صدر "هيلوران" ، وقد قبض على عنقه بيدين من حديد ، وهو يرفع رأس غريمه .. ويضرب به سطح اليخت فتحدث ضوضاء مزعجة ..

وافاق "هوبي" من نومه .. وفرك عينيه في تراخ وتثاءب .. ثم مد يده فأخذ مسدسه من تحت الوسادة ثم سمع طرقا على الباب .. ونهض إليه وفتحه في حذر .

ومد يده فأخذ قدح الشاي من الخادم .. ثم عاد فاغلق الباب بالمزلاج .. وتهالك في مقعد وثير ..

وراح ينظر إلى الشاي في إمعان .. ورفع القدح إلى أنفه .. وشمه .. عند ذلك نهض واقفا .. وسار صوب طاقة القمرة وقذف بمحتوياته إلى البحر ..

وعاد إلى مكانه في هدوء .. وأشعل لفافة تبغ .. وراح يفكر ..

وسرعان ما عاد إلى الوقوف مرة أخرى ، وغادر القمرة إلى الحمام ، وهو يضع يده فوق مسدسه في جيب معطفه المنزلي .

واغتسل ثم أب إلى قمرته ثانية وأغلق بابها وبدأ يرتدي ملابسه وهو يشعر بنشاط تام ..

كان "هوبي" قد استغرق في سبات عميق عقب حوادث الليلة الماضية.. نام إذن ملء جفنيه والقى بهمومه من طاقة القمرة .. فإذا ما أفاق في صباح اليوم التالي بدأ يستعرض الموقف ويدبر له الخطط الملائمة ..

كان أول ما خطر بباله أن أعداءه لم يعيدوا الكرة ليقضوا عليه.. ولعلهم آثروا الاعتماد على قدح الشاي المسموم كي يتخلصوا منه في هدوء .. دون جلبة أو مقاومة .

* * *

وصعد "هوبي" إلى سطح اليخت ، وشارك الجميع طعام الفطور ، ثم

اصطحب السير "ازوراس ليفي" ومسيو "ماثيو سانكين" .. وبدءوا يروحون ويغدون .. وقد اشتبكوا في حديث طويل ..

وتجنب "هوبي" مقابلة "اودري" قدر طاقته .. فلم يتعد الأمر بينهما التحية عندما تلاقيا على المائدة .

والواقع أنه كان يشعر بشيء من القلق .. وبدأ يلوم نفسه على الحماقة التي ارتكبها بالتصريح للفتاة بحبه .

وكانت "اودري" منفردة ببعض الضيوف في ناحية منعزلة .. فأخذ "هوبي" يلقي إليها نظرة جانبية كلما مر بها في صمت وسكون ..

وعجب الشاب لسيطرة الفتاة العجيبة على أعصابها فها هي ذي تتحدث إلى ضيوفها في فرح وغبطة ، وهي تدرك أنه لن تمضي ساعات حتى يصبحوا ضحاياها تتحكم فيهم كيفما تشاء .

* * *

وحان وقت الغداء . وبعدئذ ..

كان اليوم حارا ، وقد توسطت الشمس كبد السماء ككرة من نار ترسل لهيبها القوي على العالم فتصليه ..

ولما فرغ الجميع من تناول طعام الغداء .. هرعوا إلى ظهر اليخت ، وتمدد كل منهم فوق مقعد طويل التماسا للراحة .. وطمعا في استنشاق النسيم العليل ..

* * *

ودقت ساعة الصالون ثلاث دقات .. فقصد "هوبي" إلى الموعد المحدد وقد تجهم وجهه وبدت عليه دلائل الكآبة . ودلف إلى غرفة "أودري" بخطى بطيئة .. وقلب مهموم . وسره ألا يجد الفتاة بمفردها . إذ كان "هيلوران" مجتمعا بها وقتئذ ..

* * *

وبدءوا اجتماعهم فجلسوا حول مائدة مستديرة .. وانتظروا ريثما

تبدأ "أودري" الحديث ..

واشعل "هيلوران" سيجارا .. وراح يدخن في هدوء

سألت الفتاة :

- ماذا فعلت بالبحار يا "هيلوران" ..

فاجاب "هيلوران" :

- لقد أطلقت سراحه .. وهو الآن على ما يرام ..

فاستطردت :

- إذن فلنبدأ عملنا .. فقد أعددت كل شيء ولم يبق إلا التنفيذ..

بالتأكيد .. إننا لا نريد ضوضاء ولا جلبة .. فليكن رائدنا الهدوء والسرعة ..

فهز "هيلوران" رأسه مؤمنا .. واستطردت الفتاة :

- فبينما نجلس لتناول طعام العشاء .. تذهب أنت يا "هيلوران" إلى قمرات النساء وتستولي على جميع ما فيها من جواهر ، ولتكن دقيقا في عملك ، فإن أحدا لن يضايقك أو يحول بينك وبين ما تبغي ، وبعدئذ عد إلى الصالون ، واستعمل هذه ..

ومدت يدها إليه بقنينة صغيرة تحوي سائلا أصفر .

واستطردت :

- إنه كلوروفورم مركز .. فحذار من استعماله بكثرة بل ضع ثلاث نقط في كل قدح من أقداح القهوة .. عدا القدحين الأخيرين فقط ، فهما قدحي وقدح "هوبي" ..

هذه هي تعليماتي .. وأظنكما تدركان ألا سبيل إلى استعمال العنف باتباعها ..

وللمرة الثانية هز "هيلوران" رأسه مؤمنا .. وسأل :

- وماذا بعدئذ ..؟

- لا شيء .. بالتأكيد سنوثقهم وهم مخدرون ، حتى إذا استعادوا

رشدهم ، ألقينا مرسانا بعيدا عن شاطئ (كورسيكا) بالقرب من (كلفي) في الساعة الحادية عشرة ، ثم قذفنا بهم إلى الشاطئ .. تلك هي خطتي.

فنهض "هوبي" واقفا .. وقال :

- الواقع أنها خطة محكمة ..

واستطردت "أودري" ..

- أما نحن فلن نفعل شيئا ، بعد أن عهدنا لـ"هيلوران" بالقيام بالدور الرئيسي ، وهو دور سهل كما تريان .

وأخذ "هيلوران" قنينة المخدر من فوق المنضدة ووضعها في جيبه .. وقال :

- اتركا لي كل شيء ..

وقال "هوبي" - إذا لم يعد لديكما ما تريدان قوله .. فأرى الانصراف خشية أن يلحظ أحدهم غيابنا جميعا .

وتهيأ لمغادرة الغرفة .. فلم يحاول أحد من رفيقيه إيقافه .. وظل "هيلوران" يرقب "هوبي" ، حتى اختفى عن عينيه ، ثم نهض إلى الباب فأغلقه وعاد إلى مجلسه ثانية .

وفجأة .. سألت "أودري" :

- أتثق بـ"هوبي" يا "هيلوران" ..؟

ومن عجب حقا أن تنطق الفتاة بهذا السؤال في الوقت الذي كان "هيلوران" يقدح زناد فكره ، لعله يصل إلى استنباط ما يمكنه قوله في هذا الموضوع ..

ومرت لحظات .. قبل أن يرفع "هيلوران" عينيه إلى الفتاة ويقول:

- عجيب منك أن تسأليني هذا السؤال الآن .. بعد أن هزأت مني يوم أن أعربت لك عن ريبتي في نيته .

- لقد غيرت رأيي في الموضوع بعد ما حدث ليلة أمس فعلى الرغم من تلك القصة الطويلة الملفقة التي ذكرها "هوبي" للتمويه علي .. فإنني لم

اشك لحظة واحدة في أنه هو الذي كان يحاول القضاء عليك وليس على البحار الذي كان يحاول دفع الأذى عنك.. فقال "هيلوران" في غباوة :

- تلك هي الحقيقة ..

- إذن لماذا كذِبت لتنقذه ..؟

- ذلك ، لأنني كنت واثقا بانك لن تصدقيني لو اني ذكرت الحقيقة ..

- ولماذا كذب البحار .؟

- لأنه كان يتوقع الحصول على بعض المال مني بعد أن أنقذ حياتي.. فهو لذلك لم يحاول الاعتراض .

فراحت الفتاة تنقر على المنضدة باصابعها الرقيقة .. وقد بدت على وجهها دلائل التفكير .

ثم سألت :

- ولماذا حاول "هوبي" قتلك ..

فمد "هيلوران" يده إلى جيبه .. وأخرج ورقة مطوية بعناية وقال:

- أظنك تذكرين أنني أعطيت "هوبي" أمس رسالة معنونة باسمه . لقد فضضت الغلاف ، وقرأت الرسالة ثم نقلتها على هذه الورقة..

ومد يده إلى الفتاة بالرسالة .. واستطرد :

- قد تبدو بريئة لأول وهلة .. ولكن .. هل تأكدت من أنه ليس هناك كتابة غير ظاهرة . لقد أجريت عليها كل التجارب التي أعرفها .. فلم يبد منها غير ظاهرها .. على العموم .. اقرئي الرسالة ، إذ يخيل إلي أن كل جملة من جملها تؤدي معنى آخر غير المعنى الذي توحي به للقارئ العادي ..

وبدأت "أودري" تطالع الرسالة .. حتى إذا أتمتها .. قطبت حاجبيها وبدت أمارات التفكير واضحة على وجهها ..

سألت :

- وما رأيك ..؟

- رايي هو ما سبق ان ذكرته لك ، وهو أن "هوبي" من أعوان "أرسين لوبين" ..

- وهل تعتقد أن هذه الرسالة تحوي تعليمات "لوبين" لمساعده..؟

- من الصعب الجزم بشيء من هذا القبيل .. فانا لا أعرف الكثير عن "لوبين" وطرقه ، ولكني لا اعتقد أنه الرجل الذي يرسل احد أعوانه في مهمة ما ، دون ان يزوده بالتعليمات والإرشادات اللازمة .. اعتمادا على إرسالها إليه في رسالة خاصة .. لأن ذلك من اخطر الأمور .. وبخاصة لأن هذا المساعد لا يقيم في جهة معينة ، وإنما هو فوق ظهر يخت معروف انه سيقوم برحلة مجهولة للرياضة ..

- عظيم .. ولكن ..

- أكبر الظن أن مرسل الخطاب كان يعتقد بانه لابد من وقوعه في أيدي أشخاص آخرين قبل وصوله إلى المرسل إليه ، ولثقته من فتح الخطاب وقراءته .. عمد إلى التضليل في كتابته ، ولم يشا ان يذكر تعليماته بوضوح ، فاستعان في كتابته باسلوب وطريقة متفق عليهما من قبل ..

- وهل أمكنك أن تصل إلى الحقيقة من بين ثناياه ، وما أراد الكاتب ذكره ..؟

- لا .. فانا لست إخصائيا في هذا الفن ، ولكني واثق بان للرسالة معنى آخر غير ما توحي به ..

وسعل .. ثم استطرد :

- ومهما يكن من امر ، فعلينا أن نلزم جانب الحرص والحذر خشية ان نقع في شرك منصوب ، ولو انك وافقتني لاستطعنا ان نضع حدا لهذه المهزلة ..

- حقا ؟!..

واسترسل "هيلوران" :

- وهذا الحل هو الوحيد الذي يكفينا مئونة متاعب نحن في غنى عنها ..

- وما ذلك الحل .؟

- أن نقذف به إلى اليم .. كما حاول أن يقذف بي ليلة امس ..

فهزت "أودري" رأسها نفيا .. وقالت :

- كلا .. فانا لا أحب إراقة الدماء يا "هيلوران" ..

ثم أشارت إلى جيب معطف رفيقها .. وأردفت :

- ولم لا نعامله كما نعامل الآخرين ؟. إن نقطتين او ثلاثا كافية لان تخلصنا منه ولو إلى حين ..

فشاع البشر في وجه "هيلوران" .. ولكنه حاول إخفاء سروره .. وقال:

- هذه فكرة صائبة .. ويسرني انك بدات تشاطرينني الراي يا "أودري" ..

فهزت الفتاة كتفيها وتلاعبت على شفتيها ابتسامة ماكرة .. ثم قالت:

- كلما سنحت لي الفرصة لسبر غورك .. أدركت أنك واسع الحيلة جم الذكاء ..

فنهض "هيلوران" واقفا .. وكان قلبه مسرحا لصراع عنيف لانفعالات شتى ظهر أثرها على وجهه الكالح البغيض .

وهتفت "أودري" :

- كلا .. ليس الآن يا "هيلوران" .

فقال في بطء ..

- إن لي اسما خاصا .. وهو "چون" .. فلم لا تنادينني به ..

- حسنا يا "چون" .. ولكن أرجوك .. إنني أريد الآن أن أخلد إلى السكينة فإذا ما فرغنا من كل شيء .. أمكننا أن نتحدث ..

فاقترب منها .. وقال :

- حذار أن تهزئي بي .

- لن أفعل شيئا من ذلك ..

فصاح في صوت متهدج :

- إنك تعلمين أنني أحبك .. بل إنني أحببتك السنوات الطوال . ولكنك كنت دائما تقصينني عنك .. فلما رأيتك تقربين ذلك الأحمق منك استولى علي الجنون .. ولكنه لن يقترب منك مرة أخرى .. أليس كذلك ؟.

- نعم .. لن يقترب ..

- يا للشيطان .. إنك فاتنة مغرية ..!

- دعنا من ذلك الآن ولنرجئ الحديث فيه يا "هيلوران" ، فإنني متعبة وأريد الراحة .. إليك عني ..

فقفز "هيلوران" بجانبها . ثم احتواها بين ذراعيه في حركة سريعة .. ولم تقاوم .. وعندئذ مال بفمه فوق شفتيها فقبلها قبلة طويلة .. وظلا على هذا الحال بضع ثوان .. حتى دفعته "أودري" عنها .. وتراجعت إلى الوراء ..

فهتف :

- الآن .. سأرحل ..

وأما هي فقد ظلت جامدة في مكانها كالتمثال .. ثم تهالكت فوق مقعد وثير .. ودفنت وجهها بين راحتيها .

الفصل السابع

قالت الكونتس "انسيا ماروفا" :

- لقد كنا نتوقع الوصول إلى (موناكو) في الساعة التاسعة . بيد أننا تاخرنا قليلا .. ويقول الربان : إننا لن نصل إلى الشاطئ قبل الساعة العاشرة .. وعلى ذلك ففي استطاعتنا أن نتناول طعام العشاء أولا ..

اصغى "هوبي" إلى حديث "اودري" في انتباه غير عابئ بالحديث الطويل الذي كان مستر "جورج ي . الريج" يلقيه على مسامعه ، بذلك الصوت الخشن المزعج عن مستقبل المستعمرة اليابانية في "كاليفورنيا"..

والواقع أن "هوبي" .. كان منصرفا في تلك اللحظة إلى التفكير في تلك الورقة الصغيرة الموضوعة في جيبه .

فعندما كان يرتدي ملابسه استعدادا للذهاب لتناول الطعام وقع بصره على ورقة صغيرة يدفعها أحدهم من تحت عقب الباب ..

وتملكته الدهشة .. وراح ينظر إلى الورقة نظرة ذاهلة وهو جامد في مكانه ، ومضت بضع لحظات قبل أن يستعيد هدوءه .. ثم تحرك نحو الباب والتقط الورقة ونشرها وقرأ ما ياتي :

"لا تحتس قدح القهوة" ..

كانت الورقة مكتوبة بحروف كبيرة .. ولم يكن هناك غير تلك العبارة.. فلا توقيع .. ولا إيضاح ..

وادرك "هوبي" أن شخصا واحدا في اليخت هو الذي يهتم بامره ويسعى لدفع الأذى عنه . فاسرع بمغادرة القمرة ، وهو يامل أن يعثر على "أودري" في الصالون قبل وصول بقية الضيوف .

وكم كان ألمه شديدا عندما رأى الفتاة وهي تدخل الصالون مع آخر

الداخلين ..

واستمر المليونير الامريكي يتحدث عن اليابانيين ، وفجاة نظر إلى الشاب وقال :

- ولكن يا لله .. إنك لا تصغي إلي يا مستر "هوبي" . فماذا دهاك ..؟

فاسرع "هوبي" يقول :

- لا شيء .. لا شيء إنني مصغ إليك .

فعاد المليونير إلى حديثه وبدأ يقص على مسامع الشاب قصة طويلة مملة ..

ولم يجد مفرا من التظاهر بالإصغاء إليه .. فلما أعلن "هيلوران" أن المائدة قد أعدت كان "هوبي" أول من قابل هذا النبا بالارتياح التام ...

ويشاء حظ "هوبي" أن يجلس بجوار مسز "الريج" وهي امرأة ثرثارة لا تكف عن الحديث لحظة واحدة .

وراحت المرأة تقص عليه ما عانته من الام مبرحة إبان مرضها أخيرا.. والفى الشاب نفسه مضطرا إلى الإصغاء إليها .. أو على الأقل التظاهر بذلك ، ولاحظت "اودري" أن "هوبي" غارق في بحر من التفكير ، فنادته من مكانها :

- "هوبي" ..

فرفع الشاب راسه .. ونظر إليها .

قالت :

- أعرنا التفاتك واحكم بالعدل فيما ستسمع .

قال السير "ازوراس" :

- إن "الكونتس" تريد أن تعرف رايك في المسالة التالية . لنفرض أنك صديقي .. وانني تحدثت مع أصدقاء آخرين لي في مسالة يؤدي كتمانها عنك إلى خرابك ولكنني مرغم على الكتمان بوعد شرف قطعته

على نفسي ، كما انني أدرك أن اطلاعك على هذه المسالة يؤدي حتما إلى إفسادها .. فبماذا تشير علي أن أفعل ..؟!

وقابل الجميع هذا الاستفتاء بشيء من اللهفة والفضول .

وأخيرا هز السير "ازوراس" يديه في الهواء .. واردف في كبرياء :

– أما أنا فاعتقد أن على مثل هذا الشخص أن يضرب بالصداقة عرض الحائط في سبيل المحافظة على كلمته ..

واشرأبت أعناق الجميع نحو "هوبي" في انتظار جوابه .. قال "هوبي" :

– ولم لا يدلي كل منا برايه في الموضوع .. فمن منكم يوافق على ان يحافظ هذا الشخص على كلمته ويطا الصداقة بقدميه ، بل ومهما كانت النتائج ..؟

فرفع ستة من الحاضرين أيديهم إلى أعلى ، ولم يخالف ذلك الراي من الرجال سوى "سانكن" و "الريج" ..

فقال "هوبي" : لقد خسرتكما بصوت واحد ..

فقالت الكونتس "اودري" :

– كلا .. فانا لا اصوت .. وأنت الرئيس .. ولك الكلمة الأخيرة . فما رأيك ..؟

فقال "هوبي" :

– رأيي أن يضحي الإنسان بمنفعته الشخصية في مثل هذه الأحوال فإن مثل هذا الشخص لن يجد الوسيلة التي تمكنه من إطلاع صديقه على المسالة دون ان يفسد اتفاقه مع اصدقائه الآخرين ..

فصاح السير "ازوراس" في حدة :

– إننا لا نعرف معنى للتضحية ..

فارخى "هوبي" بصره إلى الأرض ، ثم عاد فرفعه إلى وجه "اودري" ..

وتقابلت أعينهما في نظرة طويلة صامتة .

واستطرد "ازوراس" ..

- تضحية ..! ولنفرض انه لا وقت هناك ولا فرصة تمكنه من ذلك ، فماذا يكون الحل ..؟

فسأل "هوبي" :

- وما مدى الصداقة بين الرجلين ..؟

فقال المليونير في حماس :

- لنفرض أن الصداقة بينهما موطدة إلى أبعد حدودها . فإن ذلك لا يغير من جوهر الموضوع .

وقال مستر "سانكن" :

- صه .. فإن الإنجليزي لا يتخلى عن أصدقائه وقت الشدة ..

فتململ مستر "الريج" في مقعده .. وسأل :

- وهل تعني أن الأمريكي يفعل ذلك .. ؟

وخشيت "أودري" أن يتطورالموقف بين أصحاب الملايين إلى ما لا تحمد عقباه .. فاسرعت تقول :

- "هوبي" .. لماذا لا تصدر حكمك سريعا .. الا ترى أنك بصمتك ستتسبب في خلق مشكلة قد تؤدي إلى معركة ؟ ..

والآن ما رأيك ..؟

فادار "هوبي" عينيه القلقتين في وجوه الجميع .. وهو يعجب في نفسه عمن يكون صاحب هذه المناقشة العجيبة ، وكان أول ما خطر بباله أن "أودري" هي صاحبة هذا الاستفتاء العجيب ، وراح يتساءل : ترى ما غرضها من ذلك ؟

ولكنه لم يجد وقتا للإمعان في التفكير قبل إصدار الحكم ، إذ كان يعلم انه لم يبق على الموعد المحدد غير دقائق قلائل .

وأطرق برأسه عدة لحظات . ثم عاد فرفعها وانثنى يقول :

- كلا .. إنني أعارض ذلك الرأي . فأنا أقبل التضحية ببقية الرفاق عن طيب خاطر على أن أفرط في صديقي والآن .. وقد عرفتم رأيي .. فآمل أن تقتنعوا .

وبدأ الجميع ينهضون إلى الصالون لتناول القهوة .

وتحول شك "هوبي" إلى يقين في أن "أودري" هي التي تعمدت إثارة هذه المشكلة سعيا وراء إسقاطه في فخ نصبته له ، وها هي ذي قد ظفرت بما سعت إليه ..

وتراءى للشاب أنها لابد قد ارتابت في أمره .. إذ لاحظ بالأمس أن "هيلوران" قضى فترة طويلة مختليا بالفتاة .. عقب انفضاض اجتماعهم .. ولاشك أنه سكب في أذنيها خلال خلوتهما ما حملها على اختباره وجس نبضه بمناقشة المائدة ..

ولم يتطرق إليه الشك كذلك في أنهما اتفقا على تخديره كالباقين، ولكن الشيء الوحيد الذي لم يستطع تفسيره أو تعليله تعليلا منطقيا هو الدافع الذي حدا بالفتاة إلى تحذيره من احتساء القهوة ..

وأخيرا .. وبعد إمعان الفكر والروية المأثورين عن "هوبي" لم يجد غير تعليل واحد معقول . وهو أن الفتاة لجأت إلى تحذيره بدافع من الإنسانية والشفقة لا غير . وكأنما آلمه هذا الخاطر ، فبدأ يحقد على الفتاة حقدا يأكل كل عاطفة طيبة في قلبه نحوها..

وتبلجت له الحقيقة بحذافيرها . لقد أرادت "أودري" أن ترغمه على التضحية بأصدقائها في سبيل إنقاذها .. أرادته على الحنث بعهده وكلمة الشرف التي ارتبط بها مع "لوبين" كي يقف إلى جانبها ويفسد على غرمائها خططهم ومكرهم ..

يا للشيطان .! لقد بدأت كراهيتها تنهش قلبه .. نعم .. لقد انتهى

الصراع بينهما بالتفرقة الأبدية ..

وحسبه دليلا على مكرها وختلها انه رآها تبتسم إليه ساعة أن نطق بحكمه ، وأدرك الحقيقة .. ولكن بعد فوات الوقت . ولعن نفسه في سره وأحس بدمائه تغلي في عروقه من الغيظ .. وقال لنفسه :

ولكني سأفسد عليها تدبيرها .. كلا .. لن أدع لها غير الغرم.. ولتهنا بالاعيبها وحبائلها .

* * *

ولم يلبث "هوبي" أن استعاد هدوءه وبروده .. عندما دلف الخادم إلى الصالون وهو يحمل صينية فوقها اقداح القهوة .

ولبث "هوبي" يتتبع الضيوف وهم يتناولون اقداحهم الواحد تلو الآخر ببصره ..

وخفق قلبه بشدة .. مساكين هؤلاء التعساء لأنهم لا يدرون ما تخبئه لهم تلك المرأة الداهية خلف تلك الأقداح .

ومد يده بدوره ، وتناول قدحه في غير اكتراث ، ووضعه فوق المنضدة امامه .. ثم عاد فدس يده في جيبه ، واخرج منه شيئين ، أخفى أحدهما تحت المنشفة . أما علبة لفائفه فقد فتحها وقدمها لمن حوله ..

وتقابلت عيناه مع عيني "أودري" .. ولكنه كان جامد الوجه صارم النظرات ، وخيل إليه أن دهراً طويلا قد مر قبل أن يرفع أحد الضيوف قدحه إلى شفتيه ..

ولم يبق غير ثلاثة .. ثم اثنين .. وهو يقلب القهوة في قدحه في حركات آلية .

* * *

فقال يقطع حبل الصمت .. يا لها من قهوة عجيبة المذاق .

فقالت "أودري" في هدوء :

- الواقع أن "بنها" حلو مذاقه ..

فالقى "هوبي" عليها نظرة طويلة فاحصة ، فرأى في عينيها شعاعا غريبا لم يخطئ مغزاه ، كان مزيجا من السخرية المقنعة والتهديد .. والانتصار .

* * *

وفجأة .. نهضت الليدي "ليفي" واقفة على قدميها . ثم أمسكت رأسها بيديها .. وما لبثت أن هوت إلى الأرض فاقدة الرشد ..

فقفز "ماثيو سانكن" من مقعده .. وصاح :

- لقد أغمي عليها .. يا لله .. إن الطقس هنا لا يطاق .

وجلس "هوبي" في مكانه كالتمثال .. وراح يرقب المتكلم وقد أوشكت عيناه أن تبرزا من محجريهما ..

فتح "ماثيو" فمه .. ليتكلم .. ولكنه سرعان ما لحق بالليدي "ليفي" وسقط على الأرض قبل أن ينطق بحرف واحد .

وراح الضيوف يتساقطون الواحد بعد الآخر .. بينما جلس "هوبي" يرقبهم في صمت وهدوء عجيبين .. شأن المتفرج وهو يشاهد قصة تمثيلية طريفة ..

* * *

وأخيرا .. لم يبق إلا "أودري" و "هوبي" اللذان يتمتعان بشعورهما الكامل ..

أما هي فوقفت على قدميها وتلك النظرة العجيبة لا تزال ماثلة في عينيها .. وأما هو فظل جالسا في مكانه ويده اليمنى فوق مسدسه ..

قالت في صوت أجش :

- "هوبي" ...

فأجاب "هوبي" :

- إنني لا أستطيع أن أمنع نفسي الآن من الضحك ، فقد انتصرت على طول الخط ، ولكنك لن تلبثي أن تجدي نفسك في مثل الموقف الذي دفعت بهؤلاء إليه .

فقالت بسخرية :

- اتظنني حمقاء .. لقد كنت ادرك أنني لن انجو من قبضة "هيلوران" .. ولذا فإنني لم أرتشف من قدحي غير رشفتين فهز "هوبي" كتفيه استخفافا .. وقال :

- إنني اشعر بانني لن أجد فرصة لتصفية الموقف أسنح من هذه الفرصة . فامس قلت لك : إنني احبك واليوم لا أرى بدا من الاعتذار إليك عن هذه الأكذوبة المتعمدة ، فانا لا احبك .

وامسك وهو يحدجها بنظرة صارمة .

ثم عاد فاردف في حدة :

- لقد أردت أن أحاول السخرية منك ..

وكانما لطمها الشاب بجمع يده فوق رأسها . فارتدت إلى الخلف مذعورة . ولكنه لم يعبأ بها . وظل جالسا في مكانه كتمثال صخري لا يحس ولا يدرك ..

واخيرا قطعت الفتاة حبل الصمت قائلة :

- لقد كنت انا التي أرسلت إليك تلك الرسالة .

- ذلك لأنك كنت تعتقدين بسبب حبي لك . انك تمتلكين سلاحا ماضيا، وغاب عنك أنني أدركت تلك الحقيقة في حينها ..

وبمجهود جبار استطاعت "أودري" أن تحتفظ برباطة جاشها .

ورأى "هوبي" دمعتين تنحدران من عينيها ..

سألت : من أنت ..؟

فقال : إن اسمي "هوبي بريجز" .. وأنا أحد أصدقاء "أرسين لوبين" ..

فهزت رأسها عدة مرات . وقالت في صوت أجش متقطع .

- أغلب الظن أنك .. وضعت بعض المخدر في قدحي ..

وهوت عند قدميه ، دون أن تزيد حرفا واحدا .

ونظر إليها "هوبي" في حيرة وتردد ، وقلبه يركض بين ضلوعه.. وعاودته إنسانيته ورجولته .. لا بل تلك العاطفة المتاججة التي حاول أن يكبتها ولم يفلح ..

ونهض عن مقعده .. وتقدم من الفتاة .. وهتف :

- "أودري" ..!

كان ظهره وقتئذ إلى الباب ..

وفجاة سمع وقع اقدام في الممر الخارجي فدار على عقبيه بسرعة والفى نفسه وجها لوجه أمام "هيلوران" .

زمجر القادم وهو يلوح بمسدسه وصاح في وجه "هوبي" .

- قف مكانك ..!

فلم يتحرك عضو من جسم "هوبي" إلا عيناه اللتان أرسلهما إلى الساعة المعلقة فوق الجدار ..

كانت الساعة التاسعة والدقيقة العشرين .

* * *

الفصل الثامن

قال "هيلوران" :

- الق بمسدسك فوق الأرض ..

فاطاع "هوبي" .. واستطرد الأول :

- اركله بقدمك ..

فركله بقدمه ..

- والآن أدر ظهرك ..

فـادار "هوبي" ظهـره في بطء . وتقـدم "هيلوران" منه وفي يمناه مسدسه ، وفي الأخرى مسدس "هوبي" .

وفي الخارج وقف بعض البحارة يرقبون ما يدور داخل الغرفة في لهفة ، واشار "هيلوران" إلى أتباعه بالدخول ..

فقال "هوبي" :

- هذا ما كنت اتوقعه .

فاجاب "هيلوران" : حقا ..! ما أذكاك يا عزيزي "هوبي" .

ثم تحول إلى رجاله .. وقال :

- فتشوه ..

فقال "هوبي" : لا تخف .. فلن اقاوم ..

وترك للرجال ان يفتشوه دون ان يبدو عليه الغضب او الامتعاض..

واسفر التفتيش عن العثور على الورقة التي كتبتها "اودري" لتحذيره.. والقى "هيلوران" نظرة خاطفة عليها ثم هز راسه ببطء وقال :

- وانا ايضا فهمت بان في الأمر شيئا من هذا القبيل . وتحول إلى "هوبي" وقال :

- "هوبي" .. هل تعلم أنني مجدود الحظ ، لأنه أتيح لي أن أرى

"اودري" وهي تدفع بهذه الورقة من أسفل باب قمرتك .

فاجاب "هوبي" في برود :

– وهل تعلم انت ايضا انها ارادت أن تهزأ بك كما هزأت بي .. ولكن قد يكون وفاقنا الآن – انا وانت – من الأمور الميسورة ..

فصاح "هيلوران" :

– هزأت بك ..!

فرفع "هوبي" حاجبيه وأردف :

– أي جزء من محادثتنا سمعته وانت خارج الباب ..؟

– لقد سمعت كل ما دار بينكما من حديث ..

– إذن فلابد انك فهمت كل شيء .. اللهم إلا إذا كنت غبيا لا تفقه شيئا.

فقال "هيلوران" :

– كل ما أدركته انها غدرت بي ، وحذرتك من احتساء القهوة ..

– وهل تدري لماذا فعلت ذلك ؟

– ذلك لأنها كانت تعتقد انني اصبحت أطوع لها من بنانها .. وظنت أن جمالها صيرني عبدا خاضعا لمشيئتها والواقع اني كنت كذلك .. ولكن إلى حين ..

وجاء بعض البحارة في تلك اللحظة يحملون حبالا وشرعوا يوثقون أقدام المخدرين وأياديهم في مهارة وسرعة ..

وكان "هوبي" يرقب تلك العملية في هدوء .. وبرأسه معركة عنيفة من الخواطر والآراء .

وقال "هيلوران" :

– استعد يا "هوبي" .. إنني بحاجة إلى إيضاح بضع نقط .. وسابدأ بسؤالك متى فرغ هؤلاء من عملهم ، وإنني انصح لك بان تكون طيعا لين

الجانب ، لانني لن اتوانى عن استعمال كل ضروب القسوة في انتزاع ما اريد منك .

فقال "هوبي" في هدوء عجيب :

- ثق بانني لن احملك على انتزاع شيء مني بالقوة .. الم تدرك حتى الآن ، انه لم يعد يهمني اي شيء في الدنيا بعد أن وقعت على سرها ..؟

فرمقه "هيلوران" بنظرة شك ، كانما لم يصدق اذنية ولكنه الفاه هادئا كل الهدوء ، بارداً غاية البرود ..

فسأل : الك رفاق في اليخت ..؟

فقال "هوبي" في صراحة :

- لا .. إنني بمفردي ..!

- هل انت واثق ..؟

فصاح "هوبي" في صوت مدو :

- يا لك من احمق ..! الم اقل لك إنني لم أعد أهتم بشيء في الدنيا ؟

- وهل تتوقع النجدة من الخارج ؟

- أعد تلاوة الخطاب الذي نسخته تدرك كل شيء ..

- وهل ستاتيك النجدة بالطائرة ..؟

فاجاب "هوبي" :

- نعم .. وبطائرة بحرية ..

- وكم عدد منقذيك ..؟

- ربما اثنان أو واحد فقط ..

- وفي أي وقت ستصل تلك النجدة ..؟

- بين الحادية عشرة والثانية عشرة ، ابتداء من هذه الليلة .. والمفترض أن اتصل بهم من طاقة قمرتي بإضاءة المصباح الاحمر..

- وهل هناك اتفاق على إشارة معينة ..

- لا ..

فراح "هيلوران" يمعن النظر في وجه "هوبي" .. ثم قال :

- إنني أصدقك .. ولو أني أشعر بالدهشة الشديدة من تسليمك السريع هذا نظرا لما سمعته عن شدة بطش وتحمل أفراد عصابة "لوبين" .

فقرض "هوبي" أسنانه .. وصاح .

- ألم تفهمني بعد أيها الغبي ..؟ لقد ضقت ذرعاً بـ"أرسين لوبين" وبكل شيء في الوجود ، ولم يعد يهمني أن أعيش أو أموت بعد الذي اكتشفته من خديعتها .. هيا اقتلنا معا ..

فراح "هيلوران" يتلفت حوله .. رأى الجميع مقيدين عدا الفتاة..

وكان البحارة واقفين بباب الغرفة ينتظرون أوامر "هيلوران" ..

فأومأ هذا برأسه إلى ناحية الباب .. وقال يخاطب البحارة !

- اذهبوا الآن .. ودعوني أتحدث إلى هذا الشاب على انفراد..

فغادر الرجال الغرفة على الأثر ، وأخرج "هيلوران" حقيبة جلدية من جيبه .. وطاف على النسوة يجمع جواهرهن ، فلما فرغ من ذلك أضاف إليها ما عثر عليه منها في قمراتهن .. وأودع المسروقات الحقيبة ..

وبصعوبة استطاع أن يغلق الحقيبة .. وراح يزنها في يده وقد بدت على وجهه دلائل الرضاء والسرور .

قال :

- إن ثمنها لا يقل عن مليون دولار ..

فقال "هوبي" : هنيئا لك ..

- والآن أصغ إلي ..

وطفق يتحدث إلى "هوبي" في خشونة .. وأصغى له هذا دو ن تأثر أو انكماش .. وفي النهاية هز الشاب كتفيه استخفافا .. وقال :

- من الأصوب أن تتخلص مني أولا ..

- حسنا .. سافكر في الأمر .

ومن عجب حقا أن يعد "هيلوران" غريمه بالموت كأنما يعده بتقديم كاس من الشراب .. ويتقبل "هوبي" الإنذار بهدوء كأنما يتقبل هدية قيمة .

وقال "هوبي" في هدوء :

- لم يبق إلا أن أسالك معروفاً واحدا ..

- لفافة تبغ ..؟

- شكرا .. ولكني أرجو أن تسمح لي بالاختلاء بالفتاة كي أتم ما بدأت معها من حديث .

فبدأ التردد على وجه "هيلوران" .. فقال "هوبي" :

- وإذا فكرت في إجابة مطلبي .. فإنني انصحك بأن توثق يديها وقدميها أيضا .. وإلا حاولت أن تتفق معي أو تغريني على الهروب معا..

فقال "هيلوران" :

- إنك شجاع يا "فتى" ..!!

فهز "هوبي" كتفيه بغير اكتراث ولزم الصمت ، وعمد "هيلوران" إلى قطعة من الحبل فشد يدي الفتاة إلى ظهرها .. ثم ذهب إلى الباب ونادى رجلين من أتباعه ..

فلما قدما .. قال لهما :

- خذاهما إلى قمرتي .. وابقيا ببابها للحراسة .

ثم تحول إلى "هوبي" وقال :

- سوف أرسل الإشارة في موعدها . ويجب ان تتوقع ان اناديك للصعود في هدوء :

- شكرا لك ..

ورفع أحد البحارين "أودري" بين يديه ثم انطلق بها إلى القمرة يتبعه "هوبي" والبحار الثاني ، ومدد البحار "أودري" فوق السرير ، بينما تهالك "هوبي" . . فوق أحد المقاعد ..

غادر البحاران الغرفة .. وأغلقا الباب خلفهما ..

وبهدوء وحرص نهض "هوبي" إلى الطاقة وأطل منها .

كان الليل حالكا .. شديد الحلكة .. والضباب ينتشر فوق صفحة الماء بسرعة .. وظل "هوبي" واقفا في مكانه يرقب الأفق في صمت وسكون .

* * *

ومضت فترة طويلة عندما سمع "هوبي" آهة صادرة من خلفه .. فتحول عن النافذة وألقى بصره نحو الفتاة فألفاها تتحرك ببطء ثم عادت فسكنت .

كانت الظلمة تسود القمرة .. فلم يستطع "هوبي" أن يتبين وجه الفتاة ولكنه سرعان ما سمعها تقول في لهجة رقيقة !

- إذن فقد حدث مفعولها ..؟

- ما هي ..؟

- القهوة ..

فقال :

- لم يكن لي ضلع في الأمر ..

فاستطردت :

- أية مهارة تلك .. فقد كان المخدر قويا .

فسأل "هوبي" :

- الا تصدقين أنني لم أضع المخدر في قدحك يا "أودري" ؟

- إنني لا أبه لذلك .. بقدر ما آبه لذكاء الشخص الذي اقتنصني بنفس شباكي .

فقال :

- إنني لست ذلك الشخص على العموم .

وساد الصمت قليلا .. ثم استطردت الفتاة ..

- إن يدي موثقتان ..

- ويداي كذلك ..

- إذن فقد اقتنصك انت ايضا ..

- بكل سهولة يا "أودري" .. يبدو انك استعدت كل حواسك ..؟

فقالت :

- إنني في تمام اليقظة .. ولو انني أشعر بتعب شديد وراسي يكاد ينفجر من الصداع .. أخبرني .. الم يعد لديك ما تقوله ..؟

- الا تعرفين من أنا يا "اودري" ..؟

- بلى .. أعرف .. أنك احد أفراد عصابة "ارسين لوبين" ، بل وأعرف ذلك قبل أن تنبئني أنت ..

- حقا ..!

- نعم .. لقد عرفت ذلك منذ وقت طويل .. اعني منذ ارتبت في أمرك .. إنني اجريت بعض التحريات دون أن يدري احد بامرها الم تكن تذهب لمقابلة "لوبين" في منزله ببروك ستريت ؟

فبدا التردد على وجه "هوبي" .. ثم قال ببطء :

- بلى .. هذا صحيح .. ولكن لماذا لزمت الصمت طوال هذه المدة ..؟

- هذا من شؤوني الخاصة ..

- ومع تعرضك للخطر بوجودي بالقرب منك .. كنت دائما تستبقينني إلى جانبك ..؟

- لم يكن هناك محل للتفضيل .. فقد كنت أحبك .

- كنت ماذا ..؟

فقالت في إعياء :

- كنت أحبك .. الا تسمع يا "هوبي بريجز" .. لقد احببتك ، ولا إخالك فكرت في أنني اتمتع بما تتمتع به أقل النساء شانا من العواطف .. ولكن الحقيقة هي ما قررت مع الأسف .. فكما أعيش عيشة اليائس احببت حب اليائس ، ولكن لم يجل بخاطري أنك تابه بي إلى أن كانت ليلة الأمس ..

- أودري" .. ماذا تقولين ..؟

- إنني لم اقرر غير الحقيقة .. ولكن دعنا من ذلك الآن واخبرني ، ماذا قدر لنا ..؟

- إن أصدقائي قادمون بطائرة بحرية .. وكان أن أنبات "هيلوران" بذلك ، ففكر في أمر لا اشك أنه سينفذه ، فهو ينوي أن يخرج من وعده للبحارة ، بعد أن استولى على الجواهر ، واحتفظ بها لنفسه .. ومتى جاء "لوبين" .. أعطى إليه الإشارة المتفق عليها بيني وبينه ، ثم اصطحبني معه في أحد القوارب إلى الطائرة .. وهو يظن أن في استطاعته أن يهدد أصدقائي بقتلي إذا لم يذعنوا لما يريد ، بل يظن ؟

انهم سيضعون انفسهم تحت رحمته لانهم مغفلون مثلي ، ومتى تم له الفوز حملك معه إلى الطائرة وانطلق بها لا يلوي على شيء ، لأنه ملم بقيادة الطائرات .

- اما كان في استطاعتك إطلاع البحارة على ماينوي ؟

- ولماذا ؟ إن شيطانا واحدا افضل من عشرين ..

- وماذا سيحدث لك ..؟

- ساحل ضيفا على الحيتان ومعي كتلة ضخمة من الحديد .. ومن عجب حقا ان يواجهني "هيلوران" بهذا المصير المزعج وهو هادئ كالبحر ساعة صفائه وسكونه ..

وساد الصمت .. بينما اشتدت حلكة الظلام من حولهما واخيرا سالت:

- فيم تفكر يا "هوبي" . ؟

فاجاب :

- إنني افكر في التطور السريع الذي اتخذته الحوادث .. لقد كنت احبك ، فلما علمت انك كنت تهزئين بي وتمكرين بي حقدت عليك ومقتك.. ثم ..

وتوقف .. فلم تشا الفتاة أن تحثه على الاسترسال ..

استرسل :

- ولكني كذبت على "هيلوران" فقلت له إن حبي قد تحول إلى بغضاء.. ولم اذكر له أن البغضاء عادت فاتخذت شكل الحب مرة أخرى ، وهو قد صدقني فيما قلت .. لانه لم يرفض أن يتركنا معا قبل النهاية .. كي اتشفى منك .. ووافق على الفور ، قتل الإنسان.. ما اعجبه ..

- ولم سالته الانفراد بي ..؟

- لكي أطلعك على كل شيء .. وأحاول استخلاص الحقيقة من بين

شفتيك .. ومن المحتمل انني فكرت في أن نتكاتف على إيجاد مخرج من مأزقنا الحرج .. !!

فقالت :

- لك الله يا "هوبي" .. الواقع انني حاولت جهد طاقتي أن أسحق تلك العاطفة التي كانت تتاجج بين جوانحي فلم افلح وغلبت على أمري .. ووجدتني أخيرا مسوقة إلى سبر حبك لي .. فعمدت إلى تلك المناقشة التي نصبتك فيها حكما ..هذا .. ولقد طلبت إلى "هيلوران" أن يخدرك .. ولكني حذرتك كذلك من احتساء القهوة .. وكنت أرمي من وراء ذلك كله أن تتمكن من أخذه على غرة .

فقال "هوبي" في دهشة :

- حقا .. إنها لقصة عجيبة ..!

- ولكنها الحقيقة بحذافيرها ..

- إذن أصغي إلي .. إذا عنت لي الفرصة كي اقذف بنفسي من القارب أو من الطائرة فسأفعل دون توان .. فقد أستطيع إنقاذك بعد ذلك .. إنني أحبك .. وعلى استعداد لأن أضحي بكل شيء في سبيلك ..

وساد الصمت ..

وأخيرا قالت الفتاة :

- على العكس .. فانا التي ستفعل ذلك .. لقد قتلت "مورنجايهم" لأنه كانت له أخت في وقت ما .. ثم ..

وساد الصمت مرة أخرى .. وكان صدر الشاب وقتئذ يعلو ويهبط في حركات سريعة متتابعة ..

واستطردت الفتاة :

- "هوبي برجز" .. الم تقل إنك أحببتني ذات يوم .

فنهض واقفا على قدميه .. ثم قال :

- بلى هذه حقيقة لا شك فيها ..

- ألا تزال تلك الحقيقة كما هي لم تمتد إليها يد المحو أو الزيف..؟!

فتقدم "هوبي" منها .. واحتواها بين ذراعيه ثم قبلها .. وقال :

- وستبقى تلك حقيقة على مر الزمن ..

الفصل التاسع

جلس "لوبين" امام مقود الطائرة البحرية وعيناه مستقرتان على صفحة الماء وقد بدت عليه دلائل التفكير ، ولم يكن القمر قد أطل على الكون بعد .. على حين كان مصباح اليخت الأمامي يتراءى بضوء باهت من بعيد ، كان وحيدا .. فظل يتابع ببصره اليخت وهو يتهادى فوق الماء الرقراق كعروس تختال يوم الزفاف .

وفجاة .. رأى قاربا يشق عباب اليم قاصدا نحوه في هدوء .. فاعتدل في جلسته وصوب إليه عينيه الحديديتين .

وعجب "لوبين" في نفسه .. وراح يتساءل : لم لم يرسل إليه "هوبي" الإشارة المتفق عليها بينهما . ؟

وبدات تساوره الريبة .. ومن ثم أدرك أن في الأمر شيئا غير طبيعي.. وأن القارب القادم يحمل إليه سر هذا "الجمود" من جانب صديقه ..

وفي حركة سريعة أخرج مسدسه وتهيا استعدادا للطوارئ .

* * *

وتضاءلت المسافة بين القارب والطائرة .. حتى صارت لا تعدو العشرين مترا . فصاح "لوبين" في صوت جهوري :

- أهذا أنت يا "هوبي" ..؟

فاجابه صوت من القارب :

- نعم .. إنه أنا يا "لوبين" ..

فارسل "لوبين" نفسا طويلا من لفافة التبغ التي كان يضعها بين شفتيه .. ثم قال :

- إذن قل لرفاقك أن يعودوا من حيث أتوا .. وإلا ففي مياه البحر متسع للجميع ..

وعلى اثر هذه الكلمات اطلق "لوبين" بضع رصاصات في الهواء على سبيل الإرهاب ، وترامى إلى اذنيه في تلك اللحظة أمر أصدره احد ركاب القارب .. واعقبته ضحكة عالية .

وقال راكب أخر :

- أهذا أنت يا "لوبين" ..؟

فتردد هذا هنيهة .. ثم قال :

- نعم .. أنا "لوبين" ولكن ماذا يسميك رفاقك أيها البرميل المنتفخ ..؟

- أنا "چون هيلوران" ..

فقال "لوبين" في تادب وسخرية معا :

- طاب مساؤك يا "چون" ..

وكان القارب قد اقترب من الطائرة حتى استطاع "لوبين" أن يرى رجلا واقفا عند مؤخره ..

واستطرد "هيلوران" في تلك اللحظة :

- أصغ إلي يا "لوبين" .. إن فوهة مسدسي مصوبة إلى قلب مساعدك "هوبي" .. فحذار أن تطلق مسدسك .. وإلا عجلت بنهايته..!

فصاح "هوبي" في حدة :

- بل أطلق النار يا "لوبين" .. لعنة الله عليه ..! فإنني لا أعبأ به.. ولكن حذار أن تصيب "أودري" فإنها معنا ..

وللمرة الثانية قهقه "هيلوران" ضاحكا .. وصاح :

- إنها زوجتي المستقبلة .

والقى "لوبين" بلفافة التبغ في الماء وسأل :

- حسنا .. هلا أخبرتني عن قصدك يا "هيلوران" .

- إنني قادم إليك . وفور أن أضع قدمي في الطائرة عليك بمغادرتها إلى القارب في هدوء .. وإياك والتفكير في المقاومة أو التغرير بي وإلا

قضيت على مساعدك المسكين بالموت ..

فسأل "لوبين" في تهكم :

- حقا ..؟

- نعم .. فأنا أود مقابلتك يا مسيو "لوبين" ..

فقال هذا في لهجة لاذعة :

- حسنا ..! إنني طوع أمرك .

كانت قد طرأت بباله فكرة جنونية .. من تلك الأفكار التي لا يلجأ إليها إلا متى أغلقت عليه السبل ، ولم يخف على "لوبين" أن "هوبي" قد وقع في شرك نصب له وأن من واجبه إنقاذه مهما كلفه الأمر ، ولكنه لم يفهم الدافع الذي حدا بـ"چون هيلوران" للاستيلاء على الطائرة المائية ..؟ ونزل عليه الوحي فجأة .. وتبلجت له الحقيقة .

"لقد أستولى "هيلوران" على الجواهر" ، كان ذلك هو المنطق الذي يقبله العقل إزاء تصرفات "هيلوران" العجيبة ..

وهز "لوبين" رأسه عدة مرات وراح يفكر بسرعة .

* * *

وللمرة الثانية تصاعد صوت "هيلوران" في الفضاء .

ثم هتف :

- إنني قادم إلى الطائرة يا "لوبين" .. فهل أنت مستعد .؟

فأجاب "لوبين" وهو يرفع أداة غليظة في يده :

- إنني على أتم استعداد ..

وأصدر "هيلوران" أمره إلى رجاله .. وسمع "لوبين" صوت المجاديف وهي تضرب وجه الماء بين لحظة وأخرى ، ولم يبق بين القارب والطائرة أكثر من نصف المتر . عندما قفز "هيلوران" إلى الطائرة وهو شاهر مسدسه .

وفي حركة سريعة رفع "لوبين" الأداة وهوى بها فوق اليد التي تحمل المسدس ، فأطارته وسقط في الماء ، واستولى الجنون على "هيلوران" فهجم على "لوبين" . وفي اللحظة التالية كان الرجلان في الماء يتصارعان صراع الموت ..

وفي القارب رفع "هوبي" قدميه الموثقتين وهوى بهما فوق ظهر أحد المجدفين ، وزار الرجل .. واستدار في جلسته ثم انقض على "هوبي" وراح يشبعه لكما وركلا ، ولكن "هوبي" لم يعبأ بذلك .. بل راح يركل بقدميه ويضرب بكتفيه كي يشغل الرجلين ريثما يعود "لوبين" .. أو "هيلوران" .

وفجأة .. تعلق رجل بجانب القارب حتى تمايل وكاد ينقلب بمن فيه ، وفي اللحظة التالية كان "لوبين" يصوب لكمة قوية إلى فك أحد الرجلين جعلته يترنح ويسقط في قعر القارب .

وأحس الرجل الثاني بسن خنجر حاد فوق عنقه . فكف عن القتال على الفور ، وقال "لوبين" في تلك اللهجة المرحة المشهورة عنه .

- حسنا .. كل شيء هادئ يا "هوبي" .

وفي حركة سريعة .. قطع وثاق الشاب بخنجره ..

وبعد لحظة أو اثنتين كانت "أودري" حرة طليقة ..

* * *

وقال "لوبين" يخاطب البحارين في رفق :

- لقد سمعنا رئيسكما منذ لحظات وهو يأمركما بالاقتراب من الطائرة ، وأنا رجل ممن يحترمون وصايا الموتى .. فهيا نفذا إرادته .

ثم مد يده وأخذ الحقيبة الجلدية الملقاة بجانب "أودري" .

وأطل "لوبين" من نافذة الطائرة .. وقال يخاطب البحارين :

- أظنكما سمعتما أنني أدعى "أرسين لوبين" .. حسنا .. أرجو أن

تذكراني في صلاتكما .. واذكرا أن أمامكما مشكلة عويصة هي مشكلة ضيوف اليخت المساكين وما أصابهم على يد العصابة .. وغدا صباحا ستكون جميع مواني البحر الأبيض المتوسط في انتظار تشريفكم جميعا .. فلا تنسيا "لوبين" .. طاب مساؤكما .

* * *

وعلى اثر تلك الكلمات دوى صوت محرك الطائرة يشق الفضاء وبدأت ترتفع في بطء .. ولم تلبث أن غابت عن الأنظار ..

* * *

وبعد أسبوع .. ذهب المفتش "تيل" إلى منزل صديقه اللدود "أرسين لوبين" في "بروك ستريت" ..

وبادر "تيل" "لوبين" بقوله :

- الواقع أنني عاجز عن شكرك يا مسيو "لوبين" .. واظن انه يسرك أن تعرف أن إحدى السفن الحربية استطاعت ان تقتنص اليخت "كورسيكا ميد" ، وهو يحاول المرور خلسة من مضيق جبل طارق ليلة الأمس ..

فغمغم "لوبين" في سخرية :

- ما أذكاك يا عزيزي "تيل" .. والآن هل لك في كوب من الشراب ..؟

فتهالك "تيل" على أحد المقاعد الوثيرة وقال :

- من الواجب على الرجل البدين ألا يتناول كثيراً من المشروبات ولكن أصغ إلي أولا ، ماذا حدث للفتاة التي كانت تتزعم تلك العصابة ..؟ وماذا حدث للجواهر ..؟

فقال "لوبين" في مرح :

- اطمئن .. ستعرف اليوم كل شيء .. فقد تسلم الجواهر أحد مستشفيات لندن .. وفي استطاعة أصحاب الملايين المحترمين مطالبة المستشفى "بالأمانة" وقتما يشاءون على أنني لم أترك لهم تقدير

المكافات التي سيتبرعون بها للأعمال الخيرية ، وأما عن النقود ، فلم أعثر إلا على خمسة وعشرين الفا من الدولارات ومن الصعب ..

وأمسك عن الكلام وسعل .. ثم أردف :

- ومن الصعب علي أن أعرف أين ذهب هذا المبلغ بعد عثوري عليه .

فهز "تيل" راسه في بطء .. كان النوم قد بدأ يداعب جفنيه .. ثم سال :

- وماذا حدث لـ"أودري بيرون" ، المعروفة باسم الكونتس "أنسيا مارونا" ..

فصاح "لوبين" في ذعر :

- لماذا ..؟ أتريد القبض عليها يا عزيزي "تيل" ..؟

- إن معي امراً بالقبض عليها ..

فهز "لوبين" راسه في حزن .. وقال :

- مسكين انت يا صديقي .. كم يشق علي أن تجهد نفسك وتضيع وقتك سدى ..؟ كان من الواجب أن تخبرني بذلك من قبل.. على العموم ، يؤسفني أن أخبرك أنها رحلت منذ ثلاثة أيام إلى مكان بعيد جدا ..

فعبس "تيل" .. واستطرد "لوبين" :

- مهما يكن من أمر .. فقد بلغني أنها قررت التوبة والزواج .. فلا تخش شيئا من جانبها في المستقبل يا "تيل" .

فسأل هذا في ريبة :

- وكيف وقفت على هذه الأنباء يا "لوبين" ..؟

فابتسم "لوبين" ابتسامة ملائكية .. ثم قال :

- من حمامة زاجلة ..!

"تمت بحمد الله"

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !

الروايات الكاملة .. والمعرّبة
للروايات البوليسية العالميّة

أرسين لوبين

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحيّة وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوبين

نعم..

إنّها أشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لوبين.

نعم جميعها ومعرّبة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمن (٦) ست روايات (١٠) عشرة دولارات اميركيّة، وبذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات وتحصل على رواية إضافيّة مجانيّة.

ترسل الطلبات بموجب شيك مصرفي مسحوب على أي مصرف في لبنان وبالدولار الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤوليّة إرسال أي مبالغ نقديّة داخل الرسائل !

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وارسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان .

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

وأن يكتب على الشيك عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠
٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠
٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠
٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠
٦١	٦٢	٦٣	٦٤						

الإسم : ______________________

العنوان : ______________________

ص.ب ______ المدينة : ______ الرمز البريدي : ______

الدولة : ______________________

برجاء تحرير شيكات مصرفية مسحوبة على اي مصرف في لبنان

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها
سارع في إرسال طلبك!

١	ارسين لوبين بوليس آداب	١٧	الباب الأحمر
٢	ارسين لوبين بوليس سري	١٨	البرنس ارسين لوبين
٣	المأساة الزرقاء	١٩	التاج المفقود
٤	ارسين لوبين رقم ٢	٢٠	الثعلب
٥	ارسين لوبين في السجن	٢١	الجائزة الأولى
٦	المعركة الأخيرة	٢٢	الجائزة الكبرى
٧	ارسين لوبين في موسكو	٢٣	الجاسوس الأعمى
٨	أرسين لوبين في قاع البحر	٢٤	الجثة المفقودة
٩	أرسين لوبين في نيويورك	٢٥	الجرائم الثلاثة
١٠	اسنان النمر	٢٦	الجريمة المستحيلة
١١	الميراث المشؤوم	٢٧	الجزاء
١٢	اصبع أرسين لوبين	٢٨	الجلاد
١٣	لصوص نيويورك	٢٩	الخدعة الكبرى
١٤	اعترافات ارسين لوبين	٣٠	الخطر الأصفر
١٥	الإبرة المجوفة	٣١	الخطر الهائل
١٦	الإنذار	٣٢	الدائرة السوداء

٣٣	الرصاصة الطائشة	٥١	الغلاف الأزرق
٣٤	الرهان	٥٢	الفخ الرهيب
٣٥	الزمردة	٥٣	الفيل الأبيض
٣٦	الساحر العظيم	٥٤	القزم
٣٧	السر الرهيب	٥٥	القفاز الأسود
٣٨	السر في العين	٥٦	القفاز المسموم
٣٩	السر في القبعة	٥٧	الكرسي الهربائي
٤٠	السهم القاتل	٥٨	الكوخ المهجور
٤١	السوق السوداء	٥٩	اللص
٤٢	الشريف	٦٠	اللص الظريف
٤٣	الصحفي المفقود	٦١	اللصة
٤٤	الصوت الغامض	٦٢	اللغز المحير
٤٥	الطائرة المحترقة	٦٣	اللؤلؤة السوداء
٤٦	العقد المفقود	٦٤	المجرم
٤٧	الغرفة الصفراء		
٤٨	الغرفة ٣٤		
٤٩	الغريقة		
٥٠	الغريمان		